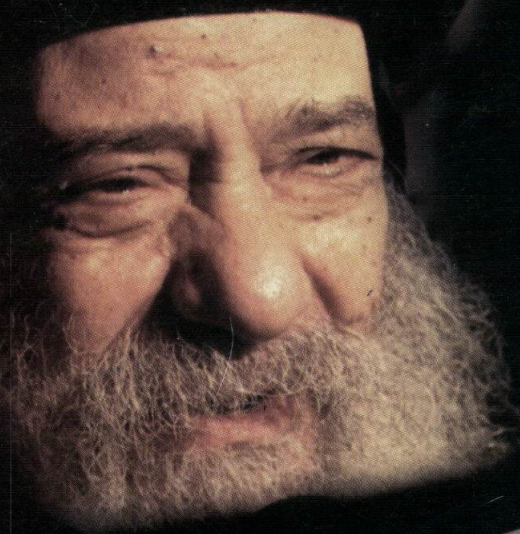




الهيئة المصرية العامة للكتاب

ديوان

البابا شنودة



جمع ودراسة

د. محمد سامان

سالمان، محمد.

ديوان البابا شنودة/ محمد سالمان.. القاهرة :

الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٢.

١٦٨ ص ٢٠: سم.

تدمك ٥ ٣٠٨ ٢٠٧ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث.

٢ - الشعر العربي - تاريخ ونقد.

٣ - المسيحية - تراجم.

٤ - شنودة الثالث، بابا الإسكندرية، ١٩٢٣ - ٢٠١٢

أ - العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٢ / ١١٦٠٧

I. S. B. N 978 - 977 - 207 - 308 - 5

ديوى ٩، ٨١١

ديوان البابا شنودة

د. محمد سلمان



الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠١٢

وزارة الثقافة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة

د. أحمد مجاهد

اسم الكتاب : ديوان البابا شنودة

تأليف : د. محمد سامان

حقوق الطبع محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب

تصميم الغلاف : أنس الديب

الماكيت : أميمة على أحمد

الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدي : ١١٧٩٤ رمسيس

www.gebo.gov.eg

E-mail: info@gebo.gov.eg

قال رسول الله (ﷺ):

«إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرا».

(رواه البخاري)



يافته الجبر الحلال / الأنبا هريرس ... مئة روحية
هذه دراسته متنازة للشعار قداسة

البابا ستودة الثالث - مدنا حبة
قوله واصول وتاريخ الشعر أمدھا
د. محمد سامان، بعد انه خاص في أعمامه
أشعار قداسة البابا، فبعد انه سجل سيرة
قداسة العطرة، ثم شاف دراسته تحليلية،
واحصائية، مع شعر قداسة :

• ذم الطابع الدمين المروحي المناس

• النابع من فطرة نقية، وسلامته لغوية،

وموسيقى شعرية

• المتأثر بالذم الروحية وموفاة والده.

• بلا شاعر تحفي بأنك رعميقة وفولكلور ومبرانية

• فهدا الشمر العابد الناسك الراهب

• ثناءه بشعر المرحوم من جهة الموسيقي

• واستخدام الجور الصافية، وإزساها التراثية



والقصص التاريخية
ولهذا جاءت أسعاده سلة حفظها
الشباب و مولدها الى تراثهم تصدع
بطريركهم ...
شكرا لداستاز الدكتور احمد مجاهد
رئيسة مجلس ادارة الهيئة المصرية العامة للكتاب
والصدار هذا الديوان السعدي الامام كرمنا
لقد تم البيا شفوه الثالث، رمز
الروحانية والعطفية والابداع.
ر شوا للدكتور محمد سامان مع هذه
الدراسة المستمرة

تمهيد

قليلة هي الأعلام التي تملأ الدنيا وتشغل الناس.. قليلة هي الأعلام التي تحفر في ذاكرة التاريخ مكاناً بارزاً.. من هذه الأعلام البارزة كان «نظير جيد روفائيل جاد»، أو كما يعرفه الكثيرون باسم «البابا شنودة»..

شخصية مصرية وعالمية رفيعة المستوى، فقد شغل بطريك الكرازة المرقسية في مصر والسودان وسائر إفريقيا والخمس مدن الغربية وبلاد المهجر.. هو رجل دين بارز وشجاع صلب عميق هادئ متسامح مثقف.. كانت حياته سرّاً من الأسرار.. يعيش العزلة والاغتراب.. يهوي حياة الجبال والمغارات.. يعيش في الفيافي والمفازات.. يعشق التأمل والتفكير.. سريع الخاطرة يحب الفكاهة والمزاح..

على الرغم من مكانته الدينية وعلمه الغزير، الأمر الذي جعل كتبه تصل لنحو يقارب أكثر من المائة؛ فإن ذلك لن يثنيه عن الشعر.. فقد كان شاعراً فحلاً.. تقرأ شعره فتشعر أنك في عالم مليء بالأسرار.. تجد في شعره نفثة جبران خليل جبران، وتأمل

إيليا أبي ماضي وصور عبد المسيح حداد وبساطة نسيب عريضة
وعمق العقاد، وبراعة المازني، وموسيقى إبراهيم ناجي ومحمود
حسن إسماعيل...

وقليل من تناول «البابا شنودة» شاعرًا.. ولذا كان هذا الكتاب
الذي يضم معظم شعره المتاح بين أيدينا مع دراسة عن حياته،
وأخرى عن شعره تبين مدى شاعريته وصدقته في قصائده.

* * *

(١)

حياته

ولد قداسة البابا شنودة الثالث (نظير جيد روفائيل) في محافظة أسيوط بصعيد مصر.. ويقول البابا عن ميلاده:

ولدت يوم ٣ أغسطس ١٩٢٣م ولدت في قرية سلام مركز منفلوط بأسيوط وتوفيت والدتي بعد ميلادي بأيام قليلة، وأرضعتني امرأة مسلمة وهي الحاجة «صابرة»، وهي أم لبنت وولد.. فأما البنت فتزوجت خارج القرية، أما الابن (عبد العزيز) فقد سافر إلى إحدى الدول العربية، ثم عاد وباع المنزل وانقطعت أخباره.. ومن البصمات الواضحة اللي تركتها وفاة أمي في سماتي الشخصية الجدية منذ الصغر فلم أعود للعب مع الأطفال^(١).

وأنا تلميذ صغير في قرية سلام «محافظة أسيوط» دخلت مدرسة روضة، ما كنت أعرف شيئاً وما كان أحد يهتم بي، كان والدي في نهاية اليوم قبل أن أنام يقول لي: (يا نظير أنت حفظت أ.

(١) اعتمدت في هذه المقدمة عن حياة البابا شنودة على كتاب «حديث الذكريات» للقس تادرس عطية الله.

ب؟) أقول له: لأبابوي، يقول لي نام، أروح نايم.. وفضلت نايم على كده، المهم في هذه السنة كنت أنا وأخي الأكبر مني شوقي جيد، الذي أصبح فيما بعد أبونا بطرس جيد، وكان معه أشهر واعظ في ذلك الزمان هو الأرشيدياكون إسكندر حنا..

ولما بلغت ٦ سنوات انتقلنا من قريتنا إلى دمنهور، ثم إلى الإسكندرية وأخذت فيها ثانية وثالث ابتدائي وفي سنة رابعة ذهبت إلى أسيوط.

تأثرنا بقداسات المطران «الأنبا مكاريوس» وبعظات الأرشيدياكون إسكندر حنا تأثراً جعلنا في التصاق بالكنيسة باستمرار..

وفي تلك السنة لا أنا قدمت على الشهادة الابتدائية ولا أخي شوقي قدم على شهادة الكفاءة، وضاعت سنة من عمرنا. وأتى أخونا الأكبر روفائيل ونقلنا إليه لكي يتابع معنا علومنا، وكان في بنها في ذلك الحين.

ونتيجة وفاة والدتي بعد ميلادي انشغلت الأسرة ونسوا استخراج شهادة ميلاد لي، ومن ثم رفضت المدارس الحكومية أن تقبلني بعد الشهادة الابتدائية لعدم وجود شهادة ميلاد وأرسلوني للطبيب لتسنيني وكنت على ما أظن في الحادية عشرة من عمري، وقبل أن يقدر الطبيب سني قلت له: «أمل أن لا تخطئ

في تسنيني»، فتعجب الطبيب من كلامي، كيف أن طفلاً صغيراً ينصحه فقال لي: وأي خطأ تعني؟ قلت له: «من الجائز جداً أن يولد الإنسان بعد وفاة أبيه إذا كان الأب قد توفي وترك الأم حاملاً به. قال: جائز، قلت: «لكن من المستحيل أن يولد الإنسان بعد وفاة أمه. فضحك الطبيب، ثم قلت له: توفيت أمي في حمى النفاس التي تصيب المرأة بعد الولادة، وتاريخ وفاتها معروف وهو مسجل في سجلات الوفاة، فلا بد إذن من أن تستند في تقدير سني إلى هذه الوثائق الخاصة بي، وقد كان تاريخ ميلادي فعلاً الثالث من أغسطس ١٩٢٣ م، يوم وفاة والدتي، ولم يقع الطبيب في خطأ. وصدرت شهادة تسنيني بالتاريخ الصحيح وباسمي نظير جيد روفائيل.

بعد الشهادة الابتدائية انتقلت إلى القاهرة فأكملت تعليمي الثانوي بمدرسة الإيمان الثانوية بشبرا، كنت أقرأ كل ما يقع تحت يدي من كتب، وأنا ولد صغير ١٢ أو ١٣ سنة، قرأت كتاب طه حسين (قادة الفكر).. وأنا في هذا السن قرأت (قصة سارة) للعقاد.. قرأت كتباً كثيرة لشرلوك هولمز.. وغيره من الآداب العربية والأجنبية.

وفي عام ١٩٣٩ م كانت أول قصيدة شعرية منظومة، وكان عمري آنذاك ١٦ عاماً ودارت القصيدة حول موضوع مولدي قلت فيها:

أحقًا كان لي أم فمات

أم إني قد خلقت بغير أم

رماني الله في الدنيا غريبًا

أحلق في فضاء مدلهم

كنت معجبًا بمكرم عبيد، وأحفظ بعض كلماته وقد ألقيت أمامه قصيدة فأعجب بها. وفي هذه الفترة كان يهمني حياتي الدراسية؛ لأن ما كنت أسعى إليه هو التفوق.

وبدأت أقول الشعر وأنا في السنة الثانية الثانوية، التي تعادل ثلاثة إعدادي حاليًا، ولكنني ما كنت أسميه أبدًا شعرًا، حيث إنني لم أكن قد درست قواعد الشعر بعد.

وكنت أعتبره نوعًا من الشعر المنشور، إلا أنني في السنة الثالثة الثانوية، بدأ اشتياقي لأن أدرس قواعد الشعر، وفعلاً وجدت كتابًا اسمه (أهدي سبيل إلى علمي الخليل) في دار الكتب، وكنت أذهب إلى دار الكتب يوميًا من الصباح، وأقضي الصباح كله مع هذا الكتاب إلى الظهيرة، فأعود إلى البيت، وأرجع مرة أخرى بعد الظهر إلى دار الكتب لكي أكمل دراستي في هذا الكتاب.

ومع أن البعض كانوا يقولون: إن قواعد الشعر صعبة، إلا أنني درستها تمامًا، وبسهولة من فرط اشتياقي.

و درست علمي العروض والقافية من كتاب (أهدئ سبيل إلى علمي الخليل).. و درست بحور الشعر وأوزانه وتفاعيله.

وبدأت أكتب شعراً وأطمئن إلى أنه شعر موزون يتفق مع قواعد الشعر.

كان اتقاني للشعر أمراً مهماً، وكان أستاذي في اللغة العربية في ذلك الحين اسمه «محمود محمد سعد»، وكان رئيساً لنقابات العمال التابعة للنيل عباس حليم، فطلب مني أن أضع نشيداً للعمال، وكنت وقتها في الثقافة العامة (تعادل ثانية ثانوي).

و فعلاً وضعت النشيد ولحنوه، وكان العمال يقولونه في ذلك الحين يعني تقريباً سنة ١٩٤٠ م.

المرحلة الثانوية:

كنت في الثانوية العامة قسم علمي، إلى منتصف السنة، ثم أخذت أفكر في نفسي ماذا سيكون مستقبلي بعد أن أخرج من ثانوية قسم علمي.. قلت أحسن مستقبل هو أن أصبح طبيباً.. لم أكن أحتمل إطلاقاً أن أرى شخصاً مجروحاً، وإن حدث في البيت أن حاولوا أن يزيلوا دماً من أحد أفراد الأسرة، فإني في الحال أترك البيت وأخرج، وأقصى ما كنت أحتمل رؤيته، هو وضع القطرة في عين أحد الأشخاص.

فقلت لنفسى: أنا لا أصلح أبداً أن أكون طبيياً، وبدأت أحول للقسم الأدبي وأول درس حضرته كان جغرافيا عن الزلازل في العالم، وكان المدرس قوياً جداً، يرسم بأصبعه خريطة العالم على السبورة بطريقة متقنة جداً، وكان يشرح ويسأل الطلبة، ثم التفت إليّ وقال: (طبعاً التلميذ اللي جاي من علمي مش فاهم حاجة)، قلت له: (ليه مش فاهم حاجة يا أستاذ؟ كل اللي قلته فاهمه)، قال: (طيب قل ما فهمت)، لخصت له الدرس تلخيصاً كاملاً كما قاله، وبعد ذلك كان كلما دخل إلى الحصة يطلب مني أن ألخص درس الحصة الماضية، وأتابع معه الدرس الجديد.

في الجامعة:

عندما التحقت بالجامعة حصلت على مجانية تفوق.. ودخلت الجامعة واخترت قسم تاريخ في كلية الآداب جامعة القاهرة.. وفي السنة الأولى كنت الأول، لكن هذا التفوق لم يستمر معي لأسباب خرجت عن إرادتي، غير أنني نجحت بتفوق.

وحصلت على الليسانس عام ١٩٤٧م بتقدير ممتاز وخلال فترة الجامعة كتبت قصيدة «غريباً عشت في الدنيا».

انجذبنا أنا وشقيقي الأستاذ شوقي جيد (المتنيح القمص بطرس جيد) إلى الجو الديني بفضل صلوات الأنبا مكاريوس مطران أسيوط لدرجة أن شقيقي تحول إلى الدراسة في كلية اللاهوت وأصبح قسيساً.

تخرجت سنة ١٩٤٧ م في كلية الآداب، وفي نفس السنة تخرجت من الضباط الاحتياط، وكنت الأول في مدرسة المشاه، ثم عملت مدرساً صباحاً، ولما دخلت الكلية الإكليريكية قبلني الأستاذ حبيب جرجس الأرشيدياكون - نبح الله نفسه - بصفة استثنائية؛ لأنه كان يشترط للالتحاق بالقسم الليلي، أن يكون الطالب خريجاً من الجامعة..

بعض الطلبة كانوا متضايقين من وجودي طالباً في الكلية، وأنا لا تنطبق علي الشروط.. فقلت لهم: لا تتضايقوا كثيراً، فأنا لن أدخل الامتحان إلا ومعي الشهادة الجامعية، وكان الامتحان بالنسبة للقسم الليلي في شهر سبتمبر، وكنت في شهر يونيو قد تخرجت في كلية الآداب وأصبحت خريجاً مثلهم.

وفي شهر سبتمبر دخلت الامتحان، وكان ترتيبني الأول في الإكليريكية.. كان الأستاذ حبيب جرجس يقول لي (عايزينك معانا)، وعيني الأرشيدياكون حبيب جرجس مدرساً بها لما رآه من تفوق، وبعدها تخرجت في الكلية الإكليريكية سنة ١٩٤٩ م أخذوني للتدريس فيها.

علاقتي بأبونا مينا البراموسى (البابا كيرلس):

كنت أعرف أبونا ضمناً من عام ١٩٤٨م، وكنت أحب فيه الطيبة والتعبد.. وكنت أتردد على كنيسة بمصر القديمة، وانتهى بي الأمر إلى أن سكنت هناك أتمتع بقداسة صلواته ورعايته وإرشاده وتوجيهه.

الطريق إلى الرهينة

خلال الجو الاجتماعي الذي عشته في الكلية ومن خلال هذا التفوق في الدراسة، كانت هناك عوامل أخرى داخلية في القلب تقودني إلى حياة النسك، وكانت قمة هذا الأمر تكمن في حياة الرهينة... غير أن فكرتي عن الرهينة لم تكن مجرد انعزال أو بعد عن المجتمع، إنما كان حيناً إلى الله وإلى الانفراد به بعد أن تغلب هذا الشعور على أي نجاح لي في الحياة.

فكرة الرهينة موجودة عندي منذ كنت طالباً في الجامعة، فقد شعرت أن هناك شيئاً أسمى من هذه الدنيا بكثير، واشتقت أن أكون راهباً، وعاشت الفكرة في حياتي وأشعاري، وأذكر أنني كتبت قصيدة وأنا في السنة الثالثة بالكلية عنوانها «غريباً».

غريباً عشت في الدنيا	نزيراً مثل آبائي
غريباً في أساليبي	وأفكاري وأهوائي
غريباً لم أجد سمعا	أفرغ فيه آرائي

بعد تخرجي في كلية اللاهوت عام ١٩٤٩م بدأت أكرس نفسي لخدمة الله، فعينني الأرشيدياكون «حبيب جرجس» مدرساً بالإكليريكية... وأيضاً صرت مسؤولاً عن مجلة مدارس الأحد

كمدير للتحرير، ثم كرئيس للتحرير، وكانت لي مسؤوليات كثيرة من حيث التدريس بين الشباب. وقد تم اختياري أيضًا مدرسًا بمدرسة الرهبان بحلول... وخدمت في بيت مدارس الأحد، وأسند إليّ الإشراف على البيت التابع لمدارس الأحد... فأشرفت عليه، وكنت لا أurd طلبًا لأي محتاج.

وكانت من المبادئ التي كنت أرددها سواء وأنا طالب بالجامعة أو أنا أعمل في نفس الوقت بالخدمة: «نحن نعطي الله فضلات القلب، والله يريد الوقت كله.. والقلب كله»... خلاصة القول: إنني أصبحت معروفًا في الجو الكنسي... ولم تبق إلا الخطوة الأخيرة.

كل ما سبق كان مقدمات وخطوات في الطريق، وأصبح موضوع الرهبة ينتقل من كلمة «هل» إلى كلمة «متى»... وفي تلك الفترة عرض على أكثر من مرة أن أكون قسيسًا فاعتذرت؛ لأن القسيس رجل متزوج وأنا لا أريد هذه الحياة، وكنت أشعر أن حياة البتولية فيها حرية أكثر، بحيث يستطيع الإنسان أن ينتقل حينما يشاء، ويختار نوع الحياة الذي يناسبه، فيستخدم وقته كما يحب ويستخدم نوع المعيشة الذي يروقه حتى في أكله وصومه دون شريك له في الحياة يسأله ويتدخل في خصوصياته، بل يعتبرها من خصوصياته.

في تلك الفترة كنت أتردد على الأديرة وبخاصة وادي النطرون وبالذات «دير السيدة العذراء الشهير بالسريان»، وأصبحت لي صلة وثيقة بالدير ورئيسه ورهبانه، فكنت أقضي الأعياد في الدير وليس وسط أسرتي، وكنت كلما أجد فراغاً كنت أقضيه في الدير، وقد اعتادت الأسرة هذا الجو ما دمت أروح وأجيء، فكنت أشعر أن عليّ واجباً حيال أسرتي ينبغي أن أوديه، فلما جاء الوقت الذي أحسست فيه أن تركي للأسرة لا يؤثر عليها إلا من الناحية العاطفية فقط... شعرت أن الوقت قد جاء.

وعندما قررت أن أسافر بحيث لا أعود، قابلت أخي الأكبر، وقلت له: أنا مسافر - إن شاء الله - إلى الدير. فقال: تصحبك السلامة، ولكن متى ترجع؟ قلت: لا أعرف متى ولكني مسافر، فأخذها بحسن نية وسافرت. وكان ذلك في يوم ١٨ / ٧ / ١٩٥٤ م، وترهبت في دير السريان بوادي النطرون باسم «الراهب أنطونيوس السرياني».

وكان أول خطاب أرسله لشقيقي شوقي من أربع صفحات، ثم في الخطاب الثاني أصبح ثلاث صفحات، ثم أخذ الخطاب ينكمش فأصبح صفحتين فصفحة!!.

اشتقت نفسي لحياة الوحدة والتأمل الروحي، فاخترت لنفسي مغارة في الجبل تبعد عن الدير مسافة كبيرة وكانت قريبة من مغارة

الراهب عبد المسيح الحبشي . ومكثت فيها أكثر من ست سنوات
لا أرى فيها وجه إنسان .. وقد كانت هذه الفترة من أعظم فترات
حياتي، فقد كنت أصلي وأقرأ فقط ... واستطعت أن أقرأ آلاف
الكتب والمراجع الدينية وأهمها أقوال الآباء القديسين ... وقد
أوكل إلى نيافة الأنبا ثاؤفيلوس أسقف الدير الناحية الثقافية،
فأشرفت على المكتبة ونظمتها، وقمت بنشر المخطوطات
الشمينة بمطبعة الدير.

من البرية.. إلى الأسقفية

كثير من الرهبان الذين ترهبنا بعدى رُسموا قسوسًا، وأنا كنت أعتذر عن رسامتي قسًا، لكي أحيا الحياة الرهبانية الأولى التي كانت بعيدة عن الكهنوت.. إلى أن جاء وقت لم يجدوا فيه أب اعتراف للرهبان الجدد، وكان أولهم المتيح الأنبا أغاثون مطران الإسماعيلية الذي عندما رُسم راهبًا في يوم الأحد ٢٤ أغسطس ١٩٥٨م لم يجدوا له أب اعتراف.. فُرُسمت قسًا في الأسبوع الذي يليه في ٣١ أغسطس ١٩٥٨م بشرط أن أبقى في مغارتي ولا أتركها، والذي سلمني الذبيحة هو أب اعترافي في ذلك الحين وهو «القمص توما السرياني» وكان من شيوخ الدير..

لما كنت أمشي مع رئيس الدير نيافة الأنبا ثاؤفيلس في الجنية كان يقول: يا ترى لو كنا نعمل كذا وكذا.. وبعدين يسافر أسبوع.. ولما يرجع يلاقي كل حاجة اتعملت!!.. وده لأنني كنت أطيع الرغبة التي في قلبه وليس القول الذي على لسانه!!

أتذكر أول مرة وقفت فيها أمام الهيكل أصلي صلاة الشكر في ثاني أسبوع بعد سيامتي قسًا، لم أستطع أن أقول شيئًا.. «أحاول أقول بالقبطي نسيت».. «أحاول أقول بالعربي نسيت» بعدها

جاءوا لي الخولا جي .. وحاليًا أشتاق اليوم الذي وقفت فيه
(أتلجلج) أمام الهيكل من هبة الموقف التي كانت لي في أول
مرة ..

لما دخلت الدير دخلت بجدية ... بحب لهذا الطريق وكل
هدفي أن أعيش في حياة الوحدة الكاملة التي حرمت منها الآن ..
وبعد فترة سكنت في مغارة قريبة تبعد حوالي ٥, ٣ كيلومتر من
الدير، ثم سكنت في مغارة بعيدة .. على بعد ١٠ كيلومتر .. كانت
تمر عليّ أسابيع لا أرى فيها وجه إنسان، وهي بالنسبة لي أحسن
أيام الرهبة. كنت عايش لوحدي ومبسوط وكنت أظن أن هذه
الحياة تدوم ولكن هيهات!! ...

أكثر يوم بكيته فيه في حياتي هو اليوم الذي رُسِّمَت فيه أسقفًا.
الحكاية تتبدى عندما مر على نياقة الأنبا ثاؤفيلس في قلایتي في
الساعة الرابعة من صباح يوم الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ م، وقال
لي: إن البابا غضب جدًا لمخالفة أمره، في عدم إدخال الرحلة.
فقلت له: هناك حل بسيط يريح الكل، أنا أريد أن أراجع إلى
مغارتي، وقد طلبت من نياقتك هذا الموضوع من مدة طويلة،
فيمكن أن تقول للبابا: لقد عزلنا القس أنطونيوس من أمانة الدير
عقوبة له، وتكون قد أرضيت البابا، وفي نفس الوقت حققت
رغبتني في الرجوع إلى المغارة وينتهي الموضوع عند هذا الحد.

ولكن نيافة الأنبا ثاؤفيلس قال لي: إن البابا غضب جداً، ورفض أن يسلم عليّ، وأمر بسرعة إحضار الراهب أنطونيوس، ولا بد أن تذهب لمقابلته، ووعدني أن أعود مباشرة بعد هذا اللقاء. فاضطرت السفر بجلبابي البسيط المعفر بالتراب، وطاقيّة فوق رأسي وشبشب في قدمي. ووصلنا البطيركية حوالي الساعة السادسة ونصف صباحاً، وكان البابا يصلي القداس في الكنيسة في ذلك الوقت، فانتظرنا خروجه، ولما حضر سلم على نيافة الأنبا ثاؤفيلس. وقابلني بجفاء قائلاً لي: هل هذه ملابس تأتي بها لمقابلتي؟ فقلت له: لا أملك يا سيدنا أفضل منها، وجلسنا معاً.. وعاتبني في عدم قبول الرحلة الألمانية فقلت له: لقد قبلنا الأساتذة والمصورين، وقد شاهدوا معالم الدير، وارتاحوا لكل شيء وخرجوا مسرورين بعد أن قضوا مهمتهم العلمية. أما باقي الرحلة على الباب فقد قدمنا لهم واجب الضيافة، وقدمنا لهم بعض الحلويات، ومضوا وهم في منتهى السرور. فارتاح البابا لهذا الأمر.

ثم قال لي البابا: لماذا لا تتعاون معي في الكنيسة؟

فقلت: يا سيدنا أنا تحت طلبكم في أي مهمة بشرط أن لا أترك الدير.

فقال لي: لقد أخذت حظك من الرهبنة.

فقلت له: أنا لم أترهبين بعد.

ونظر إلى الأنبا ثاؤفيلس وقال له: أنت لا تحب أن تترك أولادك لأنهم يساعدونك في الدير.

قال الأنبا ثاؤفيلس: أنا لا أستغني عن تراب أرجلهم.

وحينئذ قال لي البابا: أريدك أن تكون أسقفًا لأفريقيا.

فقلت له: يا سيدنا لا أريد أن أترك الدير، أنا أحب أن أحيي في حياة الوحدة.

قال لي: نرسمك أسقفًا على الإكليركية.

فقلت له: الإكليركية، عدد الطلاب فيه أقل من الأساتذة، ولا يحتاجون إلى أسقف.

قال لي: هم يحتاجون إلى من يرعاهم.

قلت له: عندك أبونا إبراهيم عطية، وعندك أبونا مكاري.. وعندك ناس كثير واعتذرت، ولما لم يجد فائدة دخل معي في موضوع آخر.

فقال لي: هل قرأت كتابات مار إسحق.

قلت له: قرأتها أربع مرات ونسختها.

قال لي: هل تذكر ما قاله مارإسحق عن التواضع.

فقلت له: قال مارإسحق: «أريد أن أتكلم عن التواضع ولكن خائف كمن يريد أن يتكلم عن الله؛ لأن التواضع هو الحلة التي لبسها اللاهوت لمن ظهر بيننا، لذلك فإن الشيطان حينما يرى إنساناً متواضعاً، يخاف ويهرب منه؛ لأنه يرى فيه صورة الذي تجسد وهزمه من قبل».

وكنت أعرف أن البابا يحب هذه العبارة بالذات؛ لأنه نشرها من قبل، حينما كانت كنيسة مارمينا بمصر القديمة - التي كان يقيم بها وهو راهب متوحد - تنشر نشرة غير دورية عنوانها «ميناء الخلاص». فسُرَّ بهذه الإجابة. وسألني عن الشيخ الروحاني، وظللنا نتداول في أخبار القديسين وقصصهم مدة، إلى أن اختفى الموضوع الخاص بالرسامة. وحينئذ قال نيافة الأنبا ثاؤفيلس: يا سيدنا أنت خرجت من الكنيسة (صلاة القداس) ومحتاج تستريح، عن إذنك ننصرف.. وقمنا وسلم على نيافة الأنبا ثاؤفيلس.. وبالنسبة لي - كانت عادة البابا أن يرشم الشخص قبل انصرافه - فقبلت يده ووضع يده على رأسي ورشمني، لكنه قال: أنبا ثاؤفيلس نسّميه إيه؟ شنودة أسقف على الكلية الإكليريكية والمعاهد الدينية والوعظ والتعليم، وكانت يده شديدة فوق رأسي، ساعتها إيده كانت جامدة، يعني الواحد كان عامل زي العصفورة، حاولت أن أتملص منها فلم أستطع، ووجدت نفسي

في وضع محرج، الأسقفية ما هي إلا وضع يد ونطق، وقد تمّ وضع اليد واشترك فيه البابا مع الأنبا ثاؤفيلس، البابا قال النطق، ولكن اشترك الأنبا ثاؤفيلس في وضع اليد.. والتفت البابا إلى الأنبا ثاؤفيلس وقال له: «فصل له الملابس».

وقال لي: لا حلّ لك ولا أجازة من الروح القدس إنك تترك البطريركية. ووجدت نفسي في حرج.. الأسقفية هي وضع يد ونطق، وهذا الوضع قد تم، وما يحدث يوم الرسامة ما هو إلا الصلاة الطقسية والاحتفالية. لكن في جوهر الرسامة هي وضع يد ونطق باسم..

ونُشر الخبر في جريدة مصر: اختيار القس أنطونيوس السرياني ليكون أسقفًا للكلية الإكليركية والمعاهد الدينية والتربية الكنسية، وبعض الناس كانوا يسلمون علي ويقولون يا أبونا، والبعض يقولون يا سيدنا.. ويومها تناولت الغذاء مع أبونا مكاري وهو قمص وأقدم مني في الكهنوت وفي الرهبة، فكان يعاملني كأسقف ويرفض أن يصلي على الطعام، ولا بد أن أصلي وأقول البركة على الطعام.

ماذا أفعل؟ لم يكن أمامي أن أفعل شيئاً.

والخبر كان له تأثيره على الناس، أتذكر أن شاباً أرسل لي خطاباً، وقال: كيف يمكن أن الراهب القس أنطونيوس الذي

يحب المغارة والوحدة، يتركها ويقبل الأسقفية، وكان يتحدث
عن جمال الوحدة التي كنت أتحدث عنها..

وأرسلت أرد عليه:

هذه آمالي التي نسيته هذه أحلامي وقد ضيعتها

وكانت ليلة الرسامة (عشية الباس الاسكيم) هي مساء السبت
٢٩ سبتمبر - أتذكر إنها كانت أكثر ليلة بكيت فيها في حياتي؛
لأنها كانت نقطة التحول في حياتي. تمامًا من حياة الوحدة التي
أحببتها إلى حياة الخدمة التي فيما بعد صرت ألتقي فيها بالمئات
والآلاف.. وضاعت كل آمالي السابقة... وبعد أن كنت أسكن
الجبال والمغائر، أصبحت أركب الطائرات وأجوب المحيطات
والبحار والقارات وتغيرت حياتي تمامًا منذ ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢ م.

ولم تقف أمامي إلا الآية التي وردت في سفر أرميا النبي (١٠):
(٢٣)، قال فيها: «عرفت يارب أنه ليس للإنسان طريقه. ليس
لإنسان يمشي أن يهدي خطواته»، فالله هو الذي يقود خطوات
الإنسان.

العجيب أنه في يوم الرسامة، بدلاً من أن يضعوا كرسياً واحداً،
وضعوا كرسيتين، وقال البعض: لابد أنهم سيجلسون شخصاً إلى
جوار أبونا أنطونيوس حتى لا يهرب...

ولكن كان الشخص الثاني هو أبونا مكاري السرياني، الذي
تمّت رسامته في ذلك اليوم أسقفًا للخدمات الاجتماعية باسم
الأنبا صموئيل.

الكلية الإكليريكية:

تم فتحها أمام الشعب لحضور المحاضرات... ونظرًا لامتلاء
المكان بالسامعين ظللت أنتقل من مكان إلى مكان أرحب.. فمن
المدرج بقاعة الأنبا رويس إلى الكاتدرائية الكبرى سنة ١٩٦٩ م.

سُمحَ للفتيات بالالتحاق بها، فأخذن بذلك فرصة أفضل
للتعليم الديني مما يساعدن في الخدمة بالكنيسة واجتماعاتها..

اتسعت الكلية الإكليريكية، فصارت لها فروعًا في الإسكندرية،
وشبين الكوم وطنطا، وشبرا الخيمة، والمنيا، ودير المحرق،
والبلينا، والأقصر.. بل وأيضًا في بلاد المهجر..

كثر عدد الطلبة جدًّا.. وأصبح كثير منهم كهنة ورهبانًا.

وفي هذا يغني الشاعر «جرجس رفلة» قائلاً:

(يا فرحة الإكليريكية بابنها أضحى أبًا لها! يالها من ظافرة)

كثيرًا ما كان الآباء المطارنة والأساقفة يدعونني لإلقاء
عظات... وزمان كان لازم الواعظ يكون حافظ العظة ويتكلم
باللغة العربية الفصحى، ولكن أنا كسرت هذا الحاجز وأصبحت

أتكلم باللغة العربية السهلة، لكي تصل المعاني الروحية للعظة بسهولة.. واعتدت تكون بجانب بعض البطاقات أكتب فيها النقاط الرئيسية، وأجواب على كل أسئلة الناس.

وقد ظل حب الدير في قلبي، فكنت أقضي نصف الأسبوع في القاهرة والنصف الآخر في الدير.. لم أعش في البرية التي كنت فيها، ولكن قلبي تحول إلى برية قفراء لا يوجد فيها شيء من العالم!!!..

١٤ نوفمبر يوم التتويج

ليست كل أيام الحياة متساوية في قيمتها، إذ توجد أيام تحفر في ذاكرة التاريخ بأحرف من نور...!!

ويعد يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٧١ م واحدًا من هذه الأيام الخالدة. في تاريخ كنيسة القبطية.

بعد نياحة قداسة البابا كيرلس السادس ٩ مارس ١٩٧١ م.

تم اختيار الأنبا أنطونيوس مطران سوهاج ليكون قائم مقام البطريرك.

وأجريت عدة اجتماعات على فترات متوالية لانتخاب من يرشحونهم للكرسي المرقسي، وأسفرت عن فوز الأنبا صموئيل والأنبا شنودة، والقمص ثيموثاوس المقاري. وقدمت هذه الأسماء الثلاثة للقرعة الهيكلية.

كان يوم الأحد ٣١ أكتوبر ١٩٧١ م مشهودًا حافلًا بالمشاعر بدأ بالقداس الإلهي، وبعد رفع بخور باكر احضروا مائدة ووضعوها أمام الهيكل، ووقف الأنبا أنطونيوس وفي يده الأوراق الثلاثة التي تحمل كل منها اسم أحد المرشحين وأمسك كل ورقة وطبقها بنظام واحد ووضعها في علبة أمام الناس، وختمها بخاتمه، ووضعها على المذبح لتحضر صلوات القداس الإلهي.

بعد انتهاء ألحان التوزيع بدأت القرعة.. أحضروا العلبة وجمعوا الأولاد الصغار، وكانوا تسعة ليأخذ أصغرهم وهو الطفل أيمن منير الورقة المختارة، بعد أن صلى الناس كيريا ليسون ٤١ مرة، كانت الصلوات تهز الكنيسة، وكان المشهد رهيباً أبكى الكثيرين.

تم إخفاء وجه الطفل وتلثيمه، وسحب الورقة، وأخذها القائم مقام، فكان الأنبا شنودة هو المختار من الله.

حدث في ذلك اليوم:

امتلات الكاتدرائية المرقسية بالمؤمنين، توافدوا منذ الصباح الباكر من كل الكنائس وكل الأعمار، لينالوا بركة هذا الحدث العظيم... وبدأت الصلوات برفع بخور باكر وتقديم الحمل حتى قراءة الإبركسيس، تحرك موكب الأساقفة ومعهم ممثلو الكنائس خارج الكاتدرائية، ليدخل معهم المختار من الله قداسة البابا شنودة يُزف بالصلوات والألحان الكنسية.

هذا وقد توقف الموكب ليسلم رئيس الشمامسة (د. يوسف منصور) مفتاح الكاتدرائية إلى قداسة البابا... ففتح ودخل مردداً المزمور المئة والسابع عشر: «افتحوا لي أبواب البر...»، ودقت الأجراس فرحاً وتهليلاً بالبابا الجديد... بعدها دخل قداسته

وسجد أمام باب الهيكل الرئيسي، ولا يمكنك يا صديقي أن تدرك الحب الذي قوبل به قداسته، وعبر قداسته عن مشاعره بأن نظر إلى هذه القلوب المحبة وحياتها وسط عاصفة من التصفيق.

جلس البابا على كرسي صغير، وتلا نيافة الأنبا ميخائيل وثيقة التزكية مؤكِّدًا ثقة الإكليروس وكل الشعب في اختيار السماء. وبعدها ألبسوه التونية البيضاء، ثم قدَّموا له الإنجيل فوضعه فوق رأسه، فمنه سيستمد تعاليمه وأحكامه لشعبه.

وقد سلم القائم مقام نيافة الأنبا أنطونيوس إلى البابا الجديد تقليد رئاسة الكهنوت الموقع عليه من أعضاء المجمع المقدس قائلاً: «تسلَّم تقليد رئاسة الكهنوت لسنين كثيرة وأزمة محفوفة بالمجد والكرامة». بعدها شرع الآباء الأساقفة في إلباسه بدلة الكهنوت ثم خلع البابا عمامته السوداء، ولبس القلنسوة البيضاء ثم قدَّموا له التاج فوضعه فوق رأسه، بينما انسابت دموع غزيرة من عينيه.

وقد دعاه الأنبا أنطونيوس ليتسلم «عصا الرعية من يد الله» والصليب المقدس.. فأخذهما ووضع البخور في الشورية.

اختياره للبطريركية:

تقدَّم قداسة البابا ليصعد نحو كرسي السدة المرقسية ويجلس عليه، بينما يهتف القائم مقام: «أجلسنا الأنبا شنودة بابا وبطريركا»

على الكرسي الرسولي... كرسي القديس مرقس الإنجيلي»،
وعلت الأصوات مردّدة: «أكسيوس.. أكسيوس.. أكسيوس».

وإليك يا قداسة البابا... خليفة المسيح... حبنا الصريح.

يا من بحبك تحتضن في قلبك قلوب كل أبناءك في كل مكان...
والى متهى الأعوام...!!!

ما أجمل اللحظات التي فيها أخذ الآباء المطارنة والأساقفة
يلبسون قداسة البابا شنودة ثياب الكهنوت.. وحين وضع التاج
على هامته، رفع الآباء المطارنة والأساقفة تيجانهم اعترافاً
بسيادته.. وقداسته.

وتلا غبطة البطريك أغناطيوس يعقوب الثالث بطريك
أنطاكية الطلبة التالية: «ملك الرب واتشح بالبهاء، لبس القدرة
وتجمل بها» (مز ٩٣: ١).

«وضع على رأسي تاجاً من حجر كريم، وحياة صالحة سألتها
فأعطاني كل حين».

وعندما صعد البابا شنودة إلى المذبح ليتسلم بنفسه الصليب،
وعصا الرعية ردّد كبير الأساقفة الأنبا أنطونيوس: «تسلّم عصا
الرعاية من يد راعي الرعاة الأعظم، يسوع المسيح ابن الله الحي

الدائم إلى الأبد، لترعى شعبه وتغذيه بالتعاليم المحيية، فقد
اأتمنك على نفس رعيته، ومن يدك يطلب دمها».

وبعدها صعدوا به إلى كرسي مارمرقس وأجلسوه عليه وكبير
الأساقفة يقول: «أجلسنا الأنبا شنودة باباً وبطيركاً على الكرسي
الرسولي، كرسي القديس مرقس الإنجيلي باسم الآب والابن
والروح القدس».

ثم ردّد المرتلون، وقدموا إليه إنجيل القديس مرقس وهم
يرتلون لحن «تي شورى» ثم لحن «تين ثينو».

وهكذا ظل البابا شنودة حافظاً لتعاليم المسيح.. راعياً أبناءه
بعظاته الروحية حتى رحل عن عالمنا الفاني يوم السبت ١٧
مارس ٢٠١٢م عن تسع وثمانين عاماً، قضاها في التأمل والفكر
والعبادة والنصح والإرشاد.

در میان عالم در این عصری که در آن
فراخیزد و در آن روزی که در آن
در میان عالم در آن روزی که در آن
در میان عالم در آن روزی که در آن
در میان عالم در آن روزی که در آن
در میان عالم در آن روزی که در آن

در میان عالم در آن روزی که در آن
در میان عالم در آن روزی که در آن
در میان عالم در آن روزی که در آن
در میان عالم در آن روزی که در آن
در میان عالم در آن روزی که در آن
در میان عالم در آن روزی که در آن

در میان عالم در آن روزی که در آن
در میان عالم در آن روزی که در آن
در میان عالم در آن روزی که در آن
در میان عالم در آن روزی که در آن
در میان عالم در آن روزی که در آن
در میان عالم در آن روزی که در آن

(٢)

شعره

كان معروفًا عن قداسة البابا أنه يقرض الشعر بإتقان، فمتى بدأت هذه الملكة عند قداسته؟ وكيف قام بتنميتها وصقلها حتى أصبحت بهذه القوة؟

قال قداسة البابا: «بدأت ملكة الشعر عندي منذ سنة ثانية ثانوي التي تعادل ثلاثة إعدادي حاليًا.. وكان ذلك سنة ١٩٣٨م، وكنت وقتها أقرض الشعر بطريقة غير مدروسة، ومن سنة ١٩٣٨م تعلمت قواعد الشعر، وأصبحت أنظم شعرًا موزونًا، يعني لا أخجل من أن أسميه شعرًا، وكان الشعر الذي أقرضه سهلًا وإن وجدت كلمة صعبة أحاول أن أتفادها بكلمة سهلة لدرجة أن بعض التلاميذ الصغار كانوا يحفظونه أيضًا. وأختار الموسيقى اللطيفة التي تناسب الشعر، أقصد الوزن الذي يناسبه والألفاظ السهلة التي يمكن أن تستخدم. كنت أقول الشعر الرصين، وفي نفس الوقت أقول الزجل والشعر الفكاهي وألوانًا من هذا النوع. أتذكر من بين الأبيات القديمة جدًّا التي ربما أكون قد نظمتها وأنا

تلميذ في ثانوي سنة ١٩٤٠ أو ١٩٤١ م عندما كنت أرى أن بعض
الناس أغنياء جداً وبجوارهم فقراء لا يجدون قوتهم، فقلت عن
الإنسان الفقير وسط هؤلاء الناس:

حوله الأنهار تجري وبها عذب المياه
وهو صا ديتشهي قطرة تشفي صده
بُحَّ منه الصوت من قوله دوّمَا آه آه

وفي إحدى حفلات المدرسة عام ١٩٣٩ م وقفت أنشد قصيدة
من تألّفي تم تلحينها وقتذاك كأنها نشيد وطني.. أقول فيها:

تريد الكنانة عزماً قويا شباباً يضحى وشعباً جديدا
شباباً يعيد بناء الحدود يعيش شريفاً يموت شهيدا
من الآن هيا لبنني اتحادا وننسى العداة وننسى الحقودا

وفي صغري - على الرغم من الخجل - كان عندي روح
مرح. وفي حفلات الكلية كنت ألقى بعض الأزجال أو الأشعار
الفكاهية، مثلاً كانت الجغرافيا صعبة ويرسب فيها الطلبة دائماً،
فكتبت مرة زجلاً عن الجغرافيا قلت فيه:

حاجة غريبة بادخلها بالعافية في مخي ما تدخلشي
بنشوف في الأطلس أمريكا وألمانيا وبلاد الدوتش

ورياح مبلولة تجيب ميه ورياح جافة ما تمطرش
ورياح بتساحل في الساحل تتبع تعريجة وتمشي
ورياح بتغير وجهتها ورياح تمشي ما تحودش
أنا عقلي اتلخبط بين دي وديه ما أفرقشي
حاجة غريب بادخلها بالعافية في مخي ما تدخلشي
العجيب أنني بعد ذلك درست جغرافيا.

قصيدة في وسط البحر:

وقال أيضًا: مرة حكاية الشعر دي كانت ستفقدني حياتي.. أذكر
هذه القصة تمامًا.. عندما كنت في الجيش، كنا نخرج في طابور
بحر، إما في معسكر سيدي بشر أو بمعسكر في المنيرة.. ولم
أكن أعرف السباحة ولا زلت.. في سيدي بشر كان عمق المياه
على الشاطئ بسيطًا ويستطيع الشخص أن يمشي فيه مدة طويلة
دون أن يجد عمقًا للمياه، وكان البعض قد قالوا لي: إنه عندما
ينام الإنسان على ظهره تمامًا ويبسط جسمه ويبسط ذراعيه، فإن
الموجة تحركه دون أن يعوم.. أنا عملت كده تمامًا وبسطت
ظهري فوجدت فوقى السماء والنجوم وبدأت أولف شعراً،
تذكرت أنني لا أعرف العوم وقلت لنفسى: ماذا سأفعل لو قادتني
الموجة إلى مسافة بعيدة، فكيف سأعود؟.. رحت واقف لقيت

المية كده لحد رقبتى .. يعني لو كنت انتظرت دقيقة واحدة تانى ..
كنت خلاص حاكم خدمتى فى كنيسة الأبركار «انتقل من هذا
العالم» .. وفصلت أجاهد علشان أصل للشاطىء وكل ما أدوس
الأقى الأرض تجري من تحت منى .. أشكر ربنا أنى وصلت
للشاطىء. ولم أعد أولف شعراً وأنا نائم فوق المياه مرة أخرى ...

قصيدة على سلم المترو:

وقال أيضاً: أتذكر أننى كتبت قصيدة وأنا متشعلق فى مترو مصر
الجديدة والهواء يعصف بى وقلت فيها:

قم حطم الشيطان لا تبقي لدولته بقيه
قم بشّر الموتى وقل غفرت لكم تلك الخطيه

الشعر والاتجاه الدينى والصوفى والروحى:

عندما دخلت فى الحياة الدينية العميقة تخلصت من كل
الأشعار القديمة إلا ما بقي فى ذاكرتى من بعض أبيات قليلة، وبدأ
الشعر يأخذ ناحية دينية، يعنى أعتقد أننى فى سنة ١٩٤٥ م فى سنة
ثانية كلية الآداب قلت قصيدة:

هو ذا الثوب خذيه إن قلبى ليس فيه

عن قصة يوسف الصديق. وعندما كنت فى الثالثة كلية الآداب
سنة ١٩٤٦ م كتبت قصيدة:

غريبًا عشت في الدنيا نزيلًا مثل آبائي
غريبًا في أساليبي وأفكاري وأهوائي
تحرار الناس ما ألفي ولا يدرون ما بائي

ومن هذه القصائد كان يتضح اتجاهي الديني وأنا طالب في الكلية، وفي سنة ١٩٤٧م كنت طالبًا في الكلية الإكليريكية، ومن ذلك الحين بدأ شعري يأخذ الاتجاه الديني والصوفي والروحي، وعندما بدأت أكتب في مجلة مدارس الأحد صدر العدد الأول من المجلة في إبريل ١٩٤٧م، وكان يحمل لي قصيدة هي:

كم قسّ الظلم عليك كم سعى الموت إليك

وظلت القصائد بهذا الشكل تتوالى.. وفي الرهينة كان لدي وقت وأنا في الدير لكي أنشد شعراً، وعندما كنت في المغارة نظمت بعض القصائد حيث كنت في الجبل وتمر علي الأسابيع بالمغارة لا أرى وجه إنسان، فنظمت قصيدة «همسة حب» التي تم تلحينها ويرتلها الناس حالياً والتي أولها قصيدة:

قلبي الخفاق أضحى مضجعك في حنايا الصدر أخفى موضعك

ونظمت أيضاً قصيدة «من تكون»، و «كيف أنسى» وغيرهما.

(٣)

غريب ألا يحظى «شاعر» نابه كالبابا شنودة بدراسات تبين
ديدن شاعريته^(١).. ولكن الغرابة تزول إذا علمنا أن الرجل لم يجر
وراء الشعر.. يتصيد البيت أو البيتين إنما الشعر الذي يلهث وراءه
وينساب على لسانه متدفقاً بأعذب الصور وبديع التراكيب، فضلاً
عن المعنى الذي يتصف بالعمق..

لم يسع البابا شنودة أن يكون شاعراً.. ولكنه قال شعراً بالفطرة
النقية والسلامة اللغوية والموسيقى الشعرية التي لازمت أذنيه منذ
سنوات الصبا.. تعددت قراءات البابا شنودة وكثرت محفوظاته
الشعرية.. فكان ذلك بمثابة النبع الذي تفجرت منه رؤاه الشعرية
الخالقة.

فمن بواكير قصائده تلك القصيدة التي كتبها وهو ابن الست
عشرة سنة، وذلك في ذكرى رحيل أمه.. نراه يبكي اليتيم والفقد،
وتنسب الدموع في صمت على خديه، فيقول:

(١) لم يتناول شعر البابا شنودة غير الأستاذ عادل البطوسي بعدد من الكتيبات
الصغيرة فله الشكر والمنة.

أحَقَّا كان لي أم فماتت أم أي قد خُلِقْتُ بغير أم
 رماني الله في الدنيا غريبًا أحلَّق في فضاء مدلهم
 وأسأل يا زماني أين حظي؟ بأخت أو بخالٍ أو بعم
 وهل أقضي زماني ثم أمضي وهذا القلب في عدم ويتم
 وأسأل عن صديق لا أجده كأني لست في أهلي وقومي

المتأمل في المقطع يلحظ فاجعة الفقد واليتم، وحالة الحرمان من حضن الأم.. حالة المرارة التي شعر بها ذلك الطفل اليتيم استطاع أن ينقلها للقارئ من خلال ألفاظ تبوح بهذه الفجيعة.. تلك الألفاظ التي امتلأت - بحروف العلة - في إشارة واضحة إلى «علته» الكامنة وراء ذلك الفقد.. كما كان لحرف الميم المكسور في القافية إشارة أخرى إلى انكسار ذلك الطفل بفقد عزيز لديه...

أما قصيدته «الأمومة» والتي كتبها عام ١٩٤٩م وتضمُّ نحو اثنين وعشرين بيتًا عبر ثلاثة مقاطع.. فأما المقطع الأول فيسير في الاتجاه نفسه مصوِّرًا حال الأم مع بنيتها.. وما تصنعه الأم تجاه أطفالها، فيقول:

نام في أمن ولكن قد سهرت في ارتياح ما شكوت أو وهنت
 ما تركتيه على مهده بل قد ضمنت الطفل حبًّا واحتضنت
 كل ما عندك متروك له ما احتجزت منه شيئًا أو ضمنت

ثم تأخذ الفكرة منحى آخر في المقطوعتين التاليتين، فإذا بالأم
(هنا) مريم العذراء، وهنا تأخذ الأمومة شكلاً أعمق وبعداً شمولياً
ودلالياً أدق، فنراه يقول:

إن لي طفلاً هو الطفل يسوع	قارعاً دوماً على باب الضلوع
له في أعماق قلبي مذود	يبتغيه في اشتياق وولوع
كم دعوت الطفل في قلبي وكم	نال مني كل حبّ وخشوع

ثم يأتي المقطع الثالث لبدأ الحوار مع الأم (الكبرى) السيدة
العذراء راجياً منها الحديث.. طالباً منها الراحة عن تساؤلاته..
فيقول:

املئي الكون حناناً وحنينا	واسمعي عن خفاياك اسمعي
حدثينا عن هوى الأم وعن	قلبها الحاني حديث العارفين
إيه يا عذراء كم جربت في	مهجة الأم فأى الناس أنت
أنت يا أمه سرٌّ غامض	أنت نبع من حنان حيث كنت

البابا شنودة شاعر مفكّر.. يمكننا أن نضعه في زمرة شعرائنا
الرومانتيكيين - أحياناً - فنراه يلتقط فكرة عابرة فيتأملها بعمق
ليصيغها شعراً كما في قوله:

يا تراب الأرض يا جدي وجد الناس طرا

أنت أصلي أنت يا أقدم من آدم عمرا

ومصيري أنت في القبر إذا وُسِّدت قبراً

أرى هذا المقطع يتناص مع العقاد في قصيدته الرائعة «أمنّا الأرض» - ربما كان هذا التناص بوعي أو بغير وعي - فيقول العقاد:

أسائل أمنّا الأرضاً	سؤال الطفل للأم
فتخبرني بما أفضي	إلى إدراكه علمي
جزاها الله من أم	إذا ما أنجبت تئد
تغذي الجسم بالجسم	وتأكل لحم ما تلد ^(١)

تتناثر الموضوعات الفكرية والتأملية في شعر البابا شنودة لتكون عالماً تتمازج فيه العاطفة الوجدانية بالخاطرة الفكرية.. ومن ذلك مثلاً - قوله:

ما حياتي غير أمس عابر	كلها أمس إذا طال الأمد
إن يومي هو أمس في غد	وغدي يصبح أمسا بعد غد

والبابا شنودة شاعر ناسك عابد.. لم ينس للحظة إنه راهب.. خالغ عن كاهله مفاتن الدنيا ومباهجها.. فهو يحيا حياة النسك والعبادة حتى نخاعه.. ففي قصيدة «ذلك الثوب» والتي استوحاها من قصة نبي الله يوسف عليه السلام، نرى شاعرنا يقف في خاطر يوسف

(١) ديوان العقاد: ١٤٨.

الصديق، ويسجل مشاعره إزاء ما تعرض له من امرأة العزيز، فيقول:

هو ذا الثوب خذيه	إن قلبي ليس فيه
أنا لا أملك هذا	الثوب بل لا أدعيه
هو من مالك أنت	لك أن تسترجعيه
فانزعي الثوب إذا شئت	وإذا شئت اتركيه
إنما قلبي لقد	أقسمت ألا تدخليه

إقرار من يوسف الصديق على لسان شاعرنا بأن مظاهر الأشياء زائلة، ولكن يبقى الجوهر النقي خالدًا مهما توارى فسرعان ما يظهر ويصبح في مواجهة التحديات الشيطانية.

وللبابا قصائد عدة أشبه ما تكون بالأدعية والتراثيل، أو هي مناجاة لله تعالى منها قصائد «يا إلهي»، و «أحبك يارب»، والتي فيها يقول:

أحبك يارب في خلوتي	تناجي فؤادي بعمق الكلم
أحبك يارب في ضيقتي	ووقت احتياجي ووقت الألم
أحبك يارب في توبتي	ووقت البكاء ووقت الندم

ومع تلك الضراعة المقدسة التي تحلى بها وناجى بها الإله في صفاء روحي ونقاء ذهني.. نراه في قصائد أخرى موجهاً الشباب إلى فضائل الأخلاق والبعد عن الرذائل التي تعمل على الحط

من قدرهم.. كقصيدته «إن جاع عدوك أطعمه»، والتي يقول فيها:
إن جاع عدوك أطعمه وإذا ما احتاج تساعده
وبكل سخاء تعطيه ومن الخيرات املاّيده
اغفر لكل تنل خيراً من يزرع خيراً يحصده
أو قوله في قصيدة «قم»:

قم حگم الشيطان لا تبو لدولته بقيه
واغفر لبطرس ضعفه وامسح دموع المجدليه

ومن يقرأ شعر البابا شنودة يلحظ أثر الرهينة والعزلة في شعره..
كما يلحظ الاغتراب بشكل كبير الأمر الذي تردّد صداه على
مدار أكثر من قصيدة طويلة فضلاً عن المقطوعات القصيرة..
كما يلحظ المتأمل في شعره مدى ارتباطه بالشعر المهجري من
أمثال إيليا أبي ماضي، وجبران خليل جبران، ونسيب عريضة...
وغيرهم^(١).

وهذا الارتباط ربما يعود إلى طبيعة النشأة والتكوين الثقافي، فإذا
كان الشعراء المهجريون قد تربوا في الكنائس والأديرة والمدارس

(١) ظهر النتاج الفكري والإبداعي للمهجرين في مصر مع مطلع القرن
الماضي، وقد أخذت كتب جبران خليل جبران تظهر في مصر عام ١٩٠٥ م.
انظر: جورج صيدح - أدبنا وأدبائنا في المهاجر الأمريكية، ص: ٢٦٦ وما
بعدها. ط القاهرة ١٩٥٦ م.

الدينية، حيث الصفاء الروحي.. فإن البابا شنودة هو كذلك نشأ وترعرع داخل الكنائس مفضلاً حياة العزلة والاغتراب عن الناس وآيات هذا الارتباط كثيرة جداً.. فعلى المستوى الدلالي تأمل قوله في قصيدة «كيف أنسى»:

سوف أنسى الأمس واليوم وقد أنسى غدا
وسأنسى فترة في العمر قد ضاعت سدى
غير أني سوف لا أنسى سؤالاً واحداً

حين قال القلب يوماً في ارتباك: كيف أنسى

أو قوله في قصيدة «تائه في غربة»:

يا صديقي لست أدري ما أنا أو تدري أنت ما أنت هنا؟
أنت مثلي تائه في غربة وجميع الناس أيضاً مثلنا
نحن ضيفان نقضي فترة ثم نمضي حين يأتي يومنا
(...) لست أدري كيف نمضي أو متى كل ما أدريه أنا سوف نمضي

أولاً تذكرنا هذه القصيدة ب رائعة إيليا أبي ماضي «الطلاس»
التي يقول فيها:

جئت لا أعلم من أين ولكنني أتيت
ولقد أبصرت قدّامي طريقاً فمشيت

وسأبقى ماشياً إن شئت هذا أم أبى
كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟

لست أدري^(١)

أما الملمح الثاني من تأثيره بشعراء المهجر استخدامه لطريق المقطوعات الشعرية التي لجأ المهجريون إليها كثيراً، والمتأمل في دواوينهم يلحظ ذلك حتى غدت ملمحاً من ملامح التجديد في القصيدة لديهم.. وهو الأمر نفسه وجدناه في شعر البابا شنودة، حتى إنه يمكننا القول باطمئنان بأنه سمة من سمات القصيدة لديه.

أما الملمح الثالث والأخير في أوجه الشبه بين شعر البابا والشعراء المهجريين هو الجانب الموسيقي أو العروضي واستخدامه للبحور الصافية دون المركبة، وتنوع القافية.. وهو سنوضحه فيما بعد.

والبابا شنودة عاشق للتراث بكافة أشكاله العربي والديني والتاريخي، ولا شك في أن التراث يشكل بُعداً جديداً للتجربة الإبداعية لديه «فالتراث بكافة أنماطه يعدُّ أكثر المصادر قيمة وصعوبة ومكانة في آن واحد فهو يشكل لدى الكاتب في استلhamاته وتوظيفه ولدى الناقد أيضاً في رصد وتحليله، بُعداً جمالياً وآخر فكرياً لا يقل قيمة عن وجوده في الواقع الحياتي، وتزداد قيمة

(١) ديوان إيليا أبي ماضي: ١٩١.

التراث في العمل الفني إيجابية كلما كان للكاتب نظرة ثاقبة متميزة تجاه التراث ولديه القدرة على السيطرة عليه كأداة فنية موطّفة.. لاسيما وأن المبدع يتميز بحساسية ووعي يكون بهما موقفه الذي يتحرك من خلاله تجاه كل المصادر التراثية فتتكامل الصورة في العمل الأدبي..»^(١)، إذن التشكيل التراثي يتطلب وعيًا به، وفهمًا أعمق لما يحتويه من لحظات توهج بالتجربة ومن معان يلتقي عندها إحساس الفنان/ المبدع في فجرتها بمعطيات عصره لتعود هذه المعاني إلى الواقع عودة جديدة لا تنفصل عن الموروث الذي تشكلت به، ولا تكرر بمستوى يعيد نفسه.. ويمكن القول أن الشعر العربي المعاصر يمثل نسقًا تراثيًا يعبر عن الفرد والجماعة في آن واحد.. وقد اتخذ التراث في شعر البابا شنودة عدة أشكال.. منها:

* استعمال الأسماء التراثية ذات الصبغة الدلالية.

* استعمال القصص التاريخية المعروفة.

* محاكاة القصيدة القديمة عن طريق المعارضة.

فأما استعمال الأسماء التاريخية ذات الصبغة الدلالية فيتجلى ذلك خلال عدد من قصائد الرجل مثل «مريم ومرثا»، و «من

(١) انظر: محمد إبراهيم مدني: مسرح عبد الرحمن الشرقاوي - دراسة نقدية - رسالة ماجستير مخطوطة كلية الآداب جامعة الزقازيق، ١٩٨٧م، ص: ٤.

أَلحان باراباس»، و «أبواب الجحيم»... وغيرها من القصائد،
وقد استعمل شاعرنا أسماء عديدة منها «نيرون» «دقلديانوس»
«باراباس» «مرثا»... إلخ.

واستعمال الاسم في القصيدة له دلالة توضيحية وليست حلية
زخرفية تتحلّى بها القصيدة، ففي قصيدة «من أَلحان باراباس»^(١)،
وفيها يصور البابا شنودة قمة التناقض الذي يتحلّى به البشر من
حكام أو من ييدهم مقاليد الأمور.. فيتركون المخطئ الآثم،
ويعاقبون الهادي الآمن، وتتجلّى هذه الثنائية الضدية على مدار
تاريخ البشرية من حيث الصراع بين الخير / الشر.. وانتصار
الناس للشر.. ولكن الشرّ نفسه غير مؤمن بأحقّيته في الانتصار
والخلاص الآمن، وهو ما عبّر عنه باراباس في قوله:

عجباً ياربّ ماذا قد جرى	وعلام كرههم فيك علاما
عشت يا مولاي حيناً بينهم	تنزع البغضاء منهم والخصاما
كنت يا قدوس قلباً مشفقاً	فملأت الكون حبّاً وسلاما

(١) باراباس: اسم آرامي معناه «ابن الأب» وهو رجل اشتهر بسفك الدماء،
وفعل المنكرات، ولما كان اليهود يحاكمون السيد المسيح كان باراباس
ملقى في السجن عقاباً على تحريك فتنة بين الشعب.. وكان من عادة
الحكومة الرومانية أن تطلق لليهود أسيراً كل سنة في عيد الفصح.. فقد طلبوا
من الحاكم إطلاق أسيرهم المجرم باراباس وتسليم السيد المسيح إليهم!!
انظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٥٧.

كنت رجلاً لكسيح ويداً لأشل وأباً بين اليتامى
 فلماذا قامت الدنيا على شخصك الحاني وزادت في أذاها
 ولماذا أنت مصلوب هنا وأنا الخاطئ حُرُّ أتابهى؟!
 أنا أولى منك بالصلب أنا صاحب العار الذي لوّث نفسه

وفي قصيدة «مريم ومرثا»^(١) يتجلى وجه آخر من الإسقاطات التراثية، فمريم تلك العذراء والواحة الآمنة التي نستظل بها من لفحة الخطايا الآثمة، وهي الظل التي نأوي إليه من عذابات الحياة.. أما «مرثا» فهي المدبرة للأشغال وهي الموجه إلى الأمور الروحية.. فلك أن تتخيل أنك لو آويت إلى بيت / دنيا / مكان حُرمت فيه من مريم ومرثا / الملاذ الروحي والملجأ الآمن.. الخدمة الروحية، فكيف تكون دنياك.. وكيف تكون حياتك، وهو ما عبّر عنه بقوله:

دخلت البيت لا مرثا بساحته ولا مريم
 فمن للرب في البيت وكيف إذا أتى يُخدم
 ومن يهفول مقدمه ومن يجري ومن يبسم

(١) مرثا: مؤنث كلمة آرامية معناها «ربة»، وكانت أخت لعازر ومريم، ويُظن أنها أكبر الثلاثة.. كانت تدبر أشغال البيت.. وكانت ذات حركة أكثر من أختها.. كانت أمانة.. أحبها السيد المسيح.. وكانت دائماً توجه أفكارها إلى الأمور الروحية والإيمان بمخلصها. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٨٥١.

ومن يرنو لطلعته ومن يصغى ومن يفهم
ومن بكلامه يشدو طوال الليل أو يحلم

أما استعمال القصص التاريخية والتراثية المعروفة فتتجلى في قصائد «شمشون» «الأمومة» «ذلك الثوب»... إلخ.

ففي قصيدة «ذلك الثوب»، وقد استوحاها البابا شنودة من قصة سيدنا يوسف عليه السلام عندما حاولت امرأة العزيز إغواءه.. فإذا به يستعيز بالله منها ومن غوايتها الشيطانية.. وعندما أعطها ظهره مقررًا الخروج من تلك الغرفة والتي سكن الشيطان أركانها.. وإذا بها تجذبه من قميصه محاولة استرجاعه مرة ثانية.. لعل وعسى.. ولكن ما مضى في طريقه مبتعدًا عن الغواية الشيطانية التي تلبّست امرأة العزيز.. فإذا بها تشدّ قميصه محاولة.. وقد باءت محاولاتها بالفشل.. ولكن القميص سرعان ما تمزق.. ولكن يوسف ظل مستعصمًا بالله.. التقط البابا شنودة هذه القصة النبوية، وقد أسقط عليها رموزه الفنية فالثوب/ الظاهر.. بينما القلب/ الباطن الإيمان والروحي.. فالظاهر ملك للناس جميعًا به يحكمون ومن خلاله يتعرفون.. ولكن الحقيقة الروحية هي ما وقر في القلب ولا يستطيع أحد التعرف عليها أو الاطلاع على كنهها.. فيقول:

هو ذا الثوب خذيه إن قلبي ليس فيه
أنا لا أملك هذا الثوب بل لا أدّعيه

ثم يقول في سياق آخر:

أنا لا أملك قلبي وكذا لن تملكه
إنه ملكٌ لرَبِّي وقد استودعنيهِ
عبثًا قُربك منه هو ذا قلبي اسأليهِ

أما قصيدة «شمشون»^(١)، وهي مستوحاة من قصة شمشون ابن منوح ذلك الشاب القوي.. المحب لوطنه.. القاضي لبني إسرائيل.. يرى البابا شنودة أن القوة مهما كانت لم تدم.. وأن

(١) شمشون: اسم عبري معناه «شمس».. كان قاضيًا لبني إسرائيل، مدة عشرين سنة.. كان معروفًا بقوته العجيبة.. وعند اكتمال شبابه تزوج بامرأة من «تمنة»، وهي مدينة فلسطينية.. ثم هجر امرأته بعدما خانتة في إفشائها بعض أسرارهِ للفلسطينيين، وعندما عاد مرة أخرى ليصالحها فوجدها قد تزوجت بغيره.. فانتقم منهم بأن أشعل في مزارعهم النار.. فاقترض الفلسطينيون من امرأته فأحرقوها هي وأهلها.. ولما رأى شمشون ذلك العمل الوحشي قتل منهم عددًا كبيرًا.. ثم ذهب إلى غزة فتعرف بـ «دليلة» امرأة بغي.. وقد احتالت عليه حتى كشفت سرَّ قوته العظيمة وعرفت أنه كان في شعره؛ لأنه كان نذير الرب من بطن أمه.. فأتى الفلسطينيون عليه وهو نائم وجزوا شعره وأوثقوه بسلاسل من نحاس وقلعوا عينيه، ثم اصطحبوه إلى غزة ووضعوه في السجن.. وعندما أرادوا أن يسخروا منه وضعوه في بيت، ولكنه طلب أن يستند إلى عمودين كانا بجانبه.. ووقعت يداه عليهما.. ثم صلى إلى الله وطلب المعونة، ثم قبض على العمودين وانحنى فزعزعهما وسقط البيت على من فيه.. فماتوا جميعًا.. وقد حُسب شمشون ضمن جماعة المؤمنين.. ولم يكن له من قوة العقل كما كان له من قوة الجسم.. كما أنه لم يخل من حب الوطن. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٥٢٠ وما بعدها.

الصحة يعقبها مرض، وأن كل شيء وصل إلى تمامه يبدأ في النقصان فكانت قصيدة «شمشون» الذي تبدلت أحواله من قوة إلى ضعف إلى قوة مرة ثانية، ثم كان الموت.. تلك الحقيقة النهائية التي يسعى الجميع إليها ولا فرار منها.. فيقول:

أنا الجبار أم شبحي	أنا شمشون أم غيري
إذا ما كنت شمشونا	فأين جلالة القدر؟!
وأين كرامة القاضي	وأين نباهة الذكر؟!
وأين اللحى في كفي	وجيش هارب يجري؟
وأين النور من عيني	وأين الطول من شعري؟
حنانك يا رحي الطاحون	هل تدوين ما سري؟

سلسلة من التساؤلات العجيبة التي يحтар فيها أولو الألباب عندما تبدل الأحوال وتتغير الملامح ويصير القوي ضعيفاً، والفتي شيخاً كبيراً، ثم تكون الإجابة والتي تبدو في الحيرة الدائمة:

أجيبني إنني مصغ فقد حُيرت في أمري!!

أما محاكاة القصيدة القديمة من حيث الشكل فتضح من خلال الشكل العمودي للقصيدة مع الالتزام بقافية واحدة، وذلك في بعض قصائده مثل «حنانك يارب»، و«أحبك يارب»، و«يا إلهي»، و«شمشون»، و«كيف صرت»، و«سائح»، و«من تكون»... إلخ.

كما تتضح محاكاة التراث من خلال معارضة^(١) البابا شنودة
لقصيدة الحصري القيرواني، وهي قصيدة ذائعة الصيت.. مدح بها
الإمام الحصري الأمير أبا عبد الرحمن محمد بن طاهر صاحب
«مرسية»، وتضم نحو تسع وتسعين بيتًا من بحر المتدارك في
صورة الخبب.. بدأها بقوله:

يا ليلُ الصبِّ متى غده أقيام الساعة موعده
رقد السمار فأرقه أسف للبين يردده

وقد بلغت هذه القصيدة من الشهرة والذيع ما لم تبلغه قصيدة
أخرى، الأمر الذي جعل عدد معارضاتها نحو مائة معارضة^(٢)،
وقد عارضها البابا بقوله:

إن جاع عدوكُ إطعمه وإذا ما احتاج تساعده
وبكلِّ سخاء تعطيه ومن الخيرات املاّ يده

ليس معنى ذلك أن شعر البابا شعر تقليد ومحاكاة أو ظل شعره
أسيرًا في القلب التقليدي.. ولكن نجد في شعره مسحة القديم

(١) المعارضة هي أن ينظم شاعر قصيدته على منوال قصيدة أخرى سابقة عليه
وزنا وقافية وأحيانًا المعنى.

(٢) جمع كل من محمد المرزوقي، والجيلاني بن الحاج معارضات قصيدة
الحصري، وقد وصلت إلى نيف وتسعين معارضة.. وقد صدر الكتاب بليبيا
وتونس عام ١٩٧٦م.

بأصالته وجدته ولغته الرصينة، بينما نجده مجددًا في صورته
وشكل قصيدته وإيقاعاته الموسيقية..

فالنسبة لشكل القصيدة الجديدة.. فالتأمل في شعره يجد
أنه كثير ما يلجأ إلى شكل المقطوعات الشعرية.. لكل مقطع
قافية خاصة به.. وهو ملمح نجده في شعر الرومانتيكيين وشعر
المهجريين، ومن ذلك قصائد «همسة حب»، و«من ألحان
باراباس»، و«قم»، و«الأثومة»، و«هذه الكرمة»، و«أبواب
الجحيم»، و«أنا يا نجم»، و«كيف أنسى»... إلخ، وهو ما يقودنا
إلى دراسة الإيقاع في شعره.

يقال: إن الشعر يكتسب خصوصيته بتشكيله الصوتي الذي يثير
في المتلقي كثيرًا من المعاني.. ولذا فإن معنى القصيدة إنما تثيره
بناء الكلمات كأصوات أكثر مما تثيره بناء الكلمات كمعان^(١).

فالمعنى الكامن في القصيدة إنما يفصح عنه تتابع الأصوات في
نسق منتظم على وجه خاص، وأن القصيدة لا تستمد قيمتها من
أنها أداة توصيل لمعنى معين - فقط - إنما تكمن قيمتها - أيضًا
- من حضورها الذاتي وشكلها الحسي في ظل العلاقات الصوتية
لكلماتها.. فالعناصر الصوتية ليست رموزًا مدلولات إنما هي
بتشكيلها (الإيقاع) مع غيرها كالتركيب النحوي والتصوير...

(١) انظر: أرشيبالد مكليش، الشعر والتجربة، ترجمة: سلمى الخضراء
الجوسي، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص ١٩.

كل هذه العناصر تجتمع لتكوّن النص الشعري مع ملاحظة قصد المبدع، أي أن المبدع حينما يتخيّر معانيه إنما يتخيّر كلماته التي تتناسب مع حجم هذه المعاني، ولم يكن هذا الاختيار في الكلمات اختياراً اعتباطياً وليد المصادفة، إنما هو مقصود يؤدي المعنى بحروفه، وينقل الإحساس بإيقاعه الصوتي.

وفي دراسة الإيقاع الشعري لا نقف عند عروض الخليل وزناً وقافية، إنما نتجاوزه إلى ألوان البديع المختلفة في النص الشعري من جناس وترصيع ومقابلة وتكرار... إلخ.

فالوزن يمثل أحد العناصر الأساسية المكونة والدالة في النص الشعري، ولا يتمكن الوزن القيام بهذا الدور في ظل النظرة التقليدية للعروض العربي، وأنه قوالب ثابتة ومحددة نقيس من خلالها رداءة النص وجودته، إنما ينبغي أن يسهم العروض مع غيره في تشكيل التجربة الشعرية.. بمعنى أن العروض بتفاعيله وزخافاتهِ وعلله يسهم في نقل الأحاسيس والمشاعر من المبدع للمتلقي.. أي أن التشكيل الوزني يتداخل مع التشكيل الصوتي واختيار الألفاظ.. ولهذا حينما ندرس الوزن العروضي ليس لكونه ضابطاً للإيقاع الموسيقي، بل لكونه مكوناً من مكونات النص يسهم بدرجة أو بأخرى في نقل الحالة النفسية والشعورية والوجدانية من المبدع إلى المتلقي^(١) فهو - الوزن - جزء من سياق المعنى ومتمم له.

(١) د. محمد سالم، الإيقاع في شعر الحداثة، دار العلم والإيمان، ٢٠٠٨م،

ويمكننا أن نقوم بإجراء إحصاء مسحي يوضح نسب استخدام البحور الشعرية في قصائد البابا شنودة في هذا الديوان، وهي كالتالي:

م	اسم البحر	عدد المقطوعات	عدد الأبيات
١ -	الرمل	٢٤	٤٠٦
٢ -	الوافر	٦	٨٩
٣ -	المتقارب	٤	٣٨
٤ -	الكامل	٢	٢٣
٥ -	المتدارك «الخبب»	١	١٣
٦ -	الرجز	١	٨
المجموع		٣٨	٥٧٧ بيتاً

من خلال الجدول الإحصائي السابق يمكننا ملاحظة:

* الإحصاء السابق يمثل البحر في صورته المختلفة الصحيح والمجزوء.

* سيطرة البحور الصافية/ البسيطة على التجربة الإبداعية

للبابا شنودة.. سيطرة كاملة، فلم يلجأ الرجل للبحور المركبة مطلقاً.

* على الرغم من سيطرة البحور الصافية على التجربة؛ فإنه لم يركب بحر الهزج، على الرغم من كونه أحد البحور المهمة في منظومة الإبداع العربي.. وقد أخطأ عادل البطوسي حينما عدّ كلاً من قصائد «غريب»، «مريم»، «شمشون»، «في جنة عدن» من الهزج^(١) إنما هي من مجزوء الوافر، أما «جنة عدن» فهي مزيج من الوافر والرمل.

* سيادة بحر الرمل على التجربة الإبداعية للبابا شنودة، من حيث عدد المقاطع، وذلك بنسبة ٦٠٪، أو من حيث عدد الأبيات، وذلك بنسبة ٥٠٪ من إجمالي عدد الأبيات تقريباً.

* سيطرة بحر الرمل - بغنائته المعهودة - إضافة إلى استخدامه البحور الصافية تؤكد انتماء البابا لحركة الشعر الهجري والرومانتيكي التي تفضل هذه الأوزان على غيرها.. لما لهذه الأوزان من غنائية مفرطة تتلاءم مع التراتيل والإنشاد الديني الذي يهدف إليها البابا في شعره.

* لم تنزل قدم الرجل كما انزلق المحدثون من استعمال

(١) عادل البطوسي: البابا شنودة شاعراً، ص: ١٩.

الرجز والمتدارك بكثرة فائقة في شعرهم، الأمر الذي جعلهما أكثر البحور استعمالاً في العصر الحديث، أما هما لدى البابايدخلا في دائرة الاستعمال النادر.. مما يؤكد أن شعره يمثل سياقاً خاصاً به غير سياق أبناء عصره.. كما يؤكد إنه لا ينظم الشعر إلا إذا فاضت به المشاعر حقاً.

أما بالنسبة للقافية.. فيمكننا القول بأنها - القافية - تمثل شكلاً ولوناً من ألوان التكرار الصوتي في خاتمة البيت الشعري، وهي معاودة لنغمات أصوات معينة تختلف عن النغمة والصوت الأساسي في البيت، وينبغي أن يكون بينها تشابهاً، لكن تشابه أصوات مع اختلاف المعنى^(١).

والقافية وهي خاتمة البيت تجعل من المتلقي منتظراً توافق الأصوات الأخيرة وما يترتب عليها من إيقاع نغمي، فهي إذن ذات وظيفتين إحداهما إيقاعية نغمية تهدف للمتعة الموسيقية، والأخرى دلالية تهدف لإتمام المعنى وتوصيله إلى المتلقى.. ويمكننا دراسة القافية من خلال الجدول التالي:

(١) المصدر السابق: ٩٠.

م	الحرف	عدد تكراره	صفته
١	ن	٨٧	مجهور
٢	د	٧٠	مجهور
٣	ك	٦٠	مهموس
٤	ر	٥٦	مجهور
٥	ب	٥١	مجهور
٦	هـ	٤٨	مهموس
٧	م	٤٣	مجهور
٨	ي	٢٩	مجهور
٩	ع	٢٦	مجهور
١٠	أ	٢٤	مختلف في صفتها بين الجهر والهمس
١٢، ١١	ت / س	٢٠ لكل حرف منهما	مهموس / مهموس
١٣	ض	١٦	مجهور
١٤	ل	١٥	مجهور
١٥	ق	٧	مهموس
١٦	ق	٦	مهموس

من خلال الجدول السابق يمكننا ملاحظة ما يلي:

* استخدام البابا شنودة نحو ستة عشر حرفاً رويًا لقصائده.

* سيطرة الحروف المجهورة - تسعة أحرف - على الحروف المهموسة.. إذ وردت نسبة المجهورة نحو ٦٨,٥٪ من إجمالي نسبة حروف القوافي، بينما اكتفت نسبة المهموس بنحو ٢٧,٥٪ تقريباً.. بينما ورد حرف (أ) المتنازع عليه بين الجهر والهمس بنسبة ٤,١٪.

* سيطرة الحروف المجهورة على القافية له دلالة.. فالصوت المجهور أوضح في السمع وأقوى من الأصوات المهموسة، وهذا يعني حرص البابا على أن يكون إيقاع القافية واضحاً في السمع، بهدف إحداث التأثير على المتلقي وجذبه إليه.

* يلاحظ أن حركة القافية قد وردت على الترتيب التالي: السكون ثم الكسر، ويحتلان نسبة أكثر من ثلثي الإبداع الشعري للبابا، ثم يأتي الضم فأخيراً الفتح.. ولا شك أن القافية الساكنة لها وقعها الغنائي في نفس المتلقي، خاصة أنها قد تسبق بساكن.. فتكون القافية منتهية بساكنين.. كما في قوله:

كل ما هو لك صمت وسكون	وهدوء يكشف السرّ المصون
اعتزلت الناس حتى ما ترى	غير وجه الله ذي القلب الحنون

* سيطرة الأسماء على القافية، فقد وردت الأفعال في القوافي بنسبة ضئيلة الأمر الذي يعني ثبات الفكرة لدى البابا شنودة.. كما يؤكد انتماءه للجذور العربية.. إذ تصدرت الأسماء قافيةً لمنظومة الشعر العربي القديم منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحالي.

* يلاحظ أن البابا تأثر كثيراً بالמושحات الأندلسية.. فكثيراً ما نظم على أشكالها فتجد القافية المتنوعة في القصيدة الواحدة.. لكل مقطع قافيته عدا بيت أو بيتين في نهاية المقطع يتحد في قافيته مع نهايات المقاطع الأخرى كما في قصيدة «من ألحان باراباس»، «قم»، «الأمومة»، «هذه الكرمة»، «أبواب الجحيم»... إلخ.

البابا شنودة مولع بالإيقاع الشعري، الأمر الذي تأخذه الموسيقى الشعرية، فينسب وراءها.

ولذا برزت لديه عدّة ظواهر إيقاعية كان أهمها التكرار.. الذي يأخذ أشكالاً متنوعة نذكر منها: تكرار الكلمة الواحدة، والتي تبرز فكرة الإلحاح لهذه الكلمة، وكأنها قطب الرحا، فهي مناط الدلالة، من ذلك قوله في قصيدة «ذلك الثوب»:

قصة الطاعة والمد	يح والابن المعدّ
طاعة غنيّ بها العا	لم من عهد لعهد
طاعة أورثتها قد	أصبحت عنوان مجدي
طاعة لله لا للشرّ	إن الشرّ يُردّي

طاعة للروح لا للجسم إن الجسم عبدي
سأطيع الله حتى لو أطعت الله وحدي

لاحظ تكرار كلمة (طاعة/ سأطيع/ أطعت) (عهد/ لعهد)
(للشر/ الشر) (للجسم/ الجسم)، كل هذه الكلمات تمثل
إلحاحاً من الشاعر مما جعلها في بؤرة اهتمامه، ومن ثم نقلها
للمتلقي عبر آلية التكرار الفني.

* وقد يكون التكرار تكرار حرف معين بهدف إحداث جرس
موسيقي ينبّه المتلقي كما في قوله:

سوف أنسى الأمس واليوم وقد أنسى غدا

وسأنسى فترة في العمر قد ضاعت سُدًى

غير أني سوف لا أنسى سؤالاً واحداً

لاحظ تكرار حرف السين نحو عشر مرات في ثلاثة أبيات فقط.

* وقد يكون التكرار تكرار تركيب نحوي بنائي، كما في قوله:

أنت لم تنصت إلى الحية بل أخطأت أُمي وأصغت لنداها

أنت لم تقطف من الجنة بل قطفت أُمي حراماً من جناها

لاحظ بناء البيتين المكون (أنت) المبتدأ، ثم الجملة المجزومة
(بلم) الواقعة خبراً، ثم حرف الجر (إلى/ من)، ثم المجرور

(الحية/ الجنة)، ثم حرف العطف (بل)، ثم يأتي الشطر الثاني المبدوء بفعل ماضٍ (أخطأت/ قطفت) المسند لتاء التأنيث، ثم الفاعل (أمي)، ثم النهاية بالجار والمجرور (لنداها/ من جناها)، كل هذه الأشياء المكررة تؤكد على فكرة البابا التي يريد جذب المتلقي إليها.. كما تهدف للمتعة الموسيقية.

وقد يأخذ التكرار ألواناً وأشكالاً أخرى يمكن للقارئ التقاطها عند قراءته لهذه القصائد.

* وعلى الرغم من شاعرية البابا المتدفقة بعذوبة وشاعرية مرهفة فإنه لم ينج من أشياء في قصائده.. فهو - مثلاً - لم يصرّح قصائده إلا القليل منها إذ وردت معظم قصائده غير مصرّعه.. ومعلوم أن التصريح يعطي إيقاعاً موسيقياً جذاباً في مطلع القصيدة. كما يلجأ البابا أحياناً للضرورات الشعرية المجازة كما في قوله:

نحن ضيفان نقضي فترة ثم نمضي حين يأتي يومنا

لجأ البابا في قوله (نقضي) إلى تشديد الضاد حتى يستقيم البيت عروضياً لا شك في أن مثل هذه الهنات تؤكد صحة القاعدة التي نقيس عليها، وهي أشياء لم يفلت منها فحول الشعراء العرب قديماً من لدن امرئ القيس، وحتى عصرنا هذا، مروراً بالعصر الأموي والعباسي والعصور المتأخرة..

وقد حاول البابا شنودة الولوج للمسرح الشعري.. فكتب مسرحيته القصيرة (في جنة عدن)، والتي تتكون من منظرين اثنين.. وقد استوحاها من قصة (آدم وحواء) عليهما السلام وصراعهما مع الحية.. وتؤكد هذه المسرحية القصيرة على شاعرية البابا المتدفقة واستخدامه لآلية السرد القصصي، وحبك الأحداث ورسم الشخصيات وغيرها من فنية المسرحية الشعرية.

وأخيرًا.. لقد ذهب البابا شنودة بجسده، ولكن بقيت روحه خالدة بيننا وبقي شعره الذي يمثل تأملاته الفكرية العميقة.. بقي شعره ليؤكد أن الشعر باق مهما توارت عن الأعين الأجساد.

د. محمد سيالمان

القاهرة في: ٢٤ / ٤ / ٢٠١٢ م.

الديوان

من تكون؟

نظمت هذه القصيدة في المغارة سنة ١٩٦٠ م

(من الرمل)

وهدوء يكشف السر المصون	كل ما هو لك صمت وسكون
غير وجه الله ذي القلب الحنون	اعتزلت الناس حتى ما ترى
لم يعاودك إلى الكون الحنين	وتركت الكون بل أنسيته

* * *

يشتهي المتعة فيه التافهون	هل ترى العالم إلا تافهًا
كل ما فيه سيفنى بعد حين	كل ما فيه خيال يمحي ^(١)
يتلظى بلظاء الآملون	هل ترى الآمال إلا مجمرًا
أنت روح فرّ من تلك السجون	لست منهم، هم جسوم بينما

* * *

ويقول البعض كلا بل جنون	قد يقول البعض هذي حكمة
مثلما شاء الهوى يفتكرون	فاترك الناس إلى أفكارهم
منهج مختلف يضطربون	لك نهج مفرد والناس في

* * *

(١) بالشر اضطراب عروضي.

يا شبيهه الله تدنيه لنا
 أنت رمز كلما نبصره
 أنت حسن تشبهاه العيون
 أنت رمز لحياة طهرت
 أنت لحن الروح يسري هادئاً
 أنت سرُّ ليت شعري من تكون
 أنت شيء فيه لي غير الظنون
 يجتلي الأعماق في صمت رصين
 قدس أقداسه إلا الصامتون

أنت قلب هائم في حبه
 أنت سر لست أدري كنهه
 أنت روح سابح في عمقه
 إن في صمتك سرّاً لن يرى

إلى الكنيسة

أبواب الجحيم

نظمت هذه القصيدة سنة ١٩٤٦م

(مجزوء الرمل)

كم سعى الموت إليك	كم قسا الظلم عليك
وتعذيب وضمنك	كم صُدمت باضطهادات
بمسامير وشوك	كم جرحت كيسوع
طرردوك ونفوك	عذبوك وبنيك
وبهتان وإفك	ورميت بأكاذيب
ضدَّ كفران وشرك	عجباً كيف صمدت
دائمًا في أذنيك	هو صوت ظلّ يدوي
حين قال الله عنك	يشعل القوة فيك
سوف لا تقوى عليك	إن أبواب الجحيم

* * *

لست في أرض ولدت قد ولدت في السماء

أنت من روح طهور	أنت من طين وماء
أنت حق أنت قدس	أنت نور وضياء
لك حقاً ابتداء	إنما ليس انتهاء
إن سئلنا عنك قلنا	ألف أنت وياء
من رواك؟ هل رواك	غير ينبوع الدماء؟
من حماك؟ هل حماك	غير أقنوم الفداء؟
فاطمئني واستريحني	إنما المصلوب معك
إن أبواب الجحيم	سوف لا تقوى عليك

* * *

اسألني عهد المعزّ	فهو بالخبرة يعلم ^(١)
اسأليه كيف بالإيمان	حرّكت المقطم
جبل قد هزّ منك	وإذا شئت تحكم
أيها الناسي رويدا	قلّب التاريخ تفهم
قل لمن يدعى عظيماً	إن ربّ القبط أعظم

(١) في فترة المعز لدين الله الفاطمي، حدثت معجزة نقل جبل المقطم، وذلك في أيام الأنبا إبرام، وسمعان الخراز.. انظر: تاريخ الكنيسة القبطية في القرن العاشر والحادي عشر.

كل قبطي وديع
لا يخاف الموت إذ
وهو لا يهتم بالجسم
وهو يعطي الروح أيضًا
إن أبواب الجحيم
إنما في الحق ضيغم
بالدين قد داس جهنم
فإن الروح أكرم
قائلاً في غير شك
سوف لا تقوى عليك

* * *

اسألني نيرون هل كد
وهل التذت وقرت
واسألني دقلديانوسا
اسألني الكل ملوكا
أو حقاً نفذ السهم
أو حقاً قبل أن يقضي على رو
مات طاغ وطفاه
وسخرت في حمى الصخرة
ت من القتل يده
بدماك مقلته
واسألني أيضًا سواه^(١)
وقضاة وولاه
إلى صدر الرماه؟
حك قدمات القضاء؟
وبقيت في الحياه
من عجز العتاه

(١) دقلديانوس: عاشر الأباطرة الرومانيين.. بدءًا من نيرون الإمبراطور الروماني.. وفي عصره نالت المسيحية أشد ألوان الاضطهاد.. وكان ذلك في صدر القرن الرابع.. انظر: تاريخ الكنيسة القبطية.

عجباً كيف بقيت

واحتملت الظلم حتى

إنَّ أبواب الجحيم

وظفرت بالنجاء؟!

يأس الظالم منك

سوف لا تقوى عليك!

* * *

هذه الكرمة

نظمت هذه القصيدة في سنة ١٩٤٨ م

(من الرمل)

صلاة:

هذه الكرمة يا مولاي من غرس يمينك
نبتت من شوكة كانت على طرف جبينك
ورواها دمك القاني وسيل من جفونك
ورعاها حُبُّك الصافي وذائق من حنينك
فنمت في جنة الإيمان تحيا في يقينك
ومضت تحمل للأقباط من أثمار دينك

* * *

غير أن الريح يا مولاي قد طاحت بغصن
شرّدت طيره في الكرمة من ركن لركن
طار لا يشدو ولكن شاكياً من ذا التجني

أنت يا من قلت من يمسسكموا قد مسّ عيني
فرّح الأطيّار في الكرمة وامح كل حزن
واصلح الأمر فهذا الغصن من أقوى غصونك
هذه الكرمة يا مولاي من غرس يمينك

* * *

ليس لي يا خالقي الجبار أن أفهم قصدك
فغبيّ أنا يا قدوس والحكمة عندك
غير إنّنا قد تركنا من لنا يا رب بعدك؟!
ليس إلا وعدك الماضي فهل تذكر وعدك؟
أنت لا تنساه مهما نسي الكرام عهدك
كيف تنسى أبرام مختارك أو يعقوب عبدك؟^(١)
كيف تنسى الحب والإشفاق أو ماضي حنينك
هذه الكرمة يا مولاي من غرس يمينك

* * *

(١) إبرام: هو نبي الله إبراهيم عليه السلام.

نحن منقوشون في كفك لا نخشى اضطرابا
نحن أخطأنا ولكن سوف لا ننفي عقابا
هوذا الرحمة تنصب من الأب انصبابا
كلما نغلق باباً تفتح الرحمة بابا
آه يا مولاي يا من عرف الخل شراباً^(١)
شعبك المسكين يا قدوس قد قاسى العذابا
انظر الكرمة بعد الخصب قد أمست خرابا
واشفق اليوم عليها فهي لا تحيا بدونك
هذه الكرمة يا مولاي من غرس يمينك

* * *

(١) شعر السيد المسيح وهو على الصليب بالعطش الشديد. وقال: أنا عطشان!
فبدلاً من أن يقدموا له ماءً ليسد رمقه، قدموا له خلاً فرفضه.

أبطال

إلى الأبطال الذين أدركوا سر
الحياة الحقيقية فهتفوا مع القديس
بولس «لي الحياة هي المسيح
والموت هو ربح، لي اشتها أن أنطلق
وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً».

نظمت هذه القصيدة سنة ١٩٤٧م

(من الرمل)

وهزأتم بالطغاة الملحدين
قد سكتتم في سماء الخالدين
بيسوع هزَّ عرش الكافرين
قدوة تبقى على مرَّ السنين
مذبح الحق جريئاً لا يلين
مرَّ بالدنيا مرور الزائرين

نلتهم الأمجاد في دنيا ودين
لم تموتوا أيها الأبطال بل
لم يمت من قاوم الكفر ومن
لم يمت من صار باستشهاده
لم يمت من قدم الروح على
لم يمت كل غريب ههنا

* * *

في ثبات أدهش الكون مداه

عجباً كيف صمدتم للطغاة

هل رأيتم فيه إكليل الحياه؟
في انتظار، فاستبقتم للقاءه؟
قد دعاكم فاستجبتم لدعاه؟
ونسيتم كل شيء ما عداه؟^(١)
راح يهوي فاصطففتم لحماه؟
نستطع حسابانكم في المائتين
قد سكتتم في سماء الخالدين

أي شيء حَبَّب الموت لكم
أم بصرتم بيسوع واقفا
أم سمعتم مثل همس الوحي من
أم تذكركم صليب الناصري
أم تخيلتم عمود الدين قد
أيما قد كان داعي الموت لم
لم تموتوا أيها الأبطال بل

كيف جاءكم جموع الشهداء؟
أيها العزَّل في ساح الدماء؟
لم يلق يوماً بأبناء السماء؟
ودعاء مستجاب ورجاء
يرجع الموتى ويشفي الضعفاء
أظلم الكون وقلَّ الأتقياء
يخفق القلب ويدعو في حنين:
قد سكتتم في سماء الخالدين

هذه القوة في غير انتهاء
أيُّ سيف قد تسلحتم به
هل رأيتم في دروع الأرض ما
تسلحتم بقلب طاهر
وبإيمان قوي قادر
ألهمونا بعض تقواكم فقد
وبقيننا كلما نذكركم
لم تموتوا أيها الأبطال بل

(١) صليب الناصري: هو صليب السيد المسيح، ودُعي بالناصري؛ لأنه تربى
بمدينة الناصرة بالجليل.

تحية للشعر

وأب أنت..

«ألقيت هذه القصيدة في حفلة
التأبين التي أقامتها اللجنة العليا
لمدارس الأحد في يوم الأربعاء لانتقال
طيب الذكر المتنيح حبيب جرجس»
(الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٥١ م).

(من الرمل)

هذه دنياك: أشواك وصلب
أنت أبهى من رسول، أنت قلب
عاش جيل كامل أو عاش شعب
أنت عطف أنت رفق أنت حب
عشنا بالحب على صدرك نجبو
لك فوق الكل يا قديس رب

هذه تقواك: إيمان فحب
أنت، من أنت؟ رسول ههنا؟
أنت قلب واسع في حضنه
أنت نبع من حنان دافق
وأب أنت ونحن يا أبي
لك أبناء كثر إنما

ووديعاً ليس في ذاته ضعف

يا قوياً ليس في طبعه عنف

كنت تنسى الشرَّ للجاني وتعفو
 زجره حب وفي صوته عطف
 ولسان أبيض الألفاظ عفُّ
 تذكر السوء إذا ما حلَّ وصف
 تصلح الأعوج والأكدر يصفو
 لك صدر واسع الأرجاء رحب
 عشنا بالحبِّ على صدرك نجبو

يا نبيلاً كلما عوديت كم
 يا حكيماً، أدب الناس وفي
 لك أسلوب نزيه طاهر
 لم تنل بالذم إنساناً ولم
 إنما بالحبِّ والتشجيع قد
 هكذا كنت حبيباً شائعاً
 وأباً كنت ونحن يا أبي

يملك من قنية الدنيا حطاما
 وازدري المال ولم يد اهتماما
 خير أقداسه فأظلم اظلاما
 ورعاة جمعوا المال حراما
 من رضيع لم يوفوه فطاما
 إن أغنى الناس من عاشوا كراما
 إنما التخزين، التكوين عيب
 عاش بالحب على صدرك يحبو

يا فقير عبر الدنيا ولم
 عُرض المال عليه فأبى
 في زمان زحف المال إلى
 أنت أغنى من ملوك ورثوا
 خطفوه من فمَّ الجوعان بل
 زاهداً عشت كريماً فاضلا
 ليس عيباً أن تولى هكذا
 أنت أغنى ببنين كلهم

في سلام القلب نم في راحة
 واسمع الأنغام من داود
 واشهد استيفانوس الشماس في
 قل له قد عشت في نهجك بل
 قل لآبائي صلُّوا واطلبوا
 اذكروهم أنني خلفتهم
 هكذا كن مثلما كنت لنا
 وأب أنت ونحن كلُّنا
 في نعيم الله في حضن الجدود
 واللحن ينساب مع القلب الودود
 مقدس الأبقار في المجد العتيد^(١)
 كنت أيضًا في مماتي كالشهيد
 نعمة الله لذا النشء الجديد
 يحملون العبء في جيل عنيد
 إننا أهل وأحباب وصحب
 عشنا بالحب على صدرك نحبو

(١) استيفانوس الشماس: كان رئيسًا للشمامسة في عهد تأسيس الكنيسة الأولى،
 وقد حُكم عليه بالرجم، فشحص إلى السماء فرأى مجد الله... فكانوا
 يرحمونه وهو يدعو قائلًا: لا تقم لهم هذه الخطية. انظر: أعمال الرسل
 إصحاح ٦ و٧.

نشيد وطني

كتب هذا النشيد سنة ١٩٣٩ م

(من المتقارب)

شباباً يضحي وشعباً جديدا	تريد الكنانة عزماً قويا
يعيش شريفاً يموت شهيدا	شباباً يعيد بناء الحدود
وننسى العداة وننسى الحقودا	من الآن هيا لبنني اتحادا
لحرق العدو نكون وقودا	وإذا ما أراد الدفاع جحيما
إلى سلم المجد نرقى صعودا	أهذي الجموع تعالوا سويا
خذوه شعاراً خذوه نشيدا	هتاف الحماسة مني اقبلوه

* * *

أغلق الباب

(من الرمل)

أغلق الباب وحاجج في دجى الليل يسوعا
واملاً الليل صلاةً وصراغاً ودموعا

أيها الحائر يا من تهت في فكر عميق
تسأل الناس وتشكو صارخاً أين الطريق؟
هل وجدت الحلّ يا مسكين والقلب الشفيق
هل أزال الناس ما عندك من همٍّ وضيق؟!
يا صديقي: سوف لا يجديك في الدنيا صديق
ليس عند الناس رأي ثابت شافٍ يليق
فحلّول لفريق ضدّ أخرى لفريق

إنما عندي علاج قد خبرناه جميعا
أغلق الباب وحاجج في دجى الليل يسوعا
واملاً الليل صلاةً وصراغاً ودموعا

* * *

أيها المصلح يا من تملأ الدنيا لهيبا
ثائرا للحق والإصلاح محتدا غضوبا
كم لقيت العنت والتجريح والقول المعيبا
تحمل اليوم صليبا وغدا أيضا صليبا
يا صديقي: إن مضى الوقتُ نزاعًا وحروبًا
واستمر الحال مثل الأمس صعبًا وعصيبا
فادخل المخدع واركع واسكب النفس سكبيا
قل له اشتدت وضائق فافتح الباب الرحيا

عاجزلن أستطيعا	قل له يا ربّ إني
في دجى الليل يسوعا	واعرض الأمر وحاجج
وصراغًا ودموعا	واملأ الليل صلاةً

وماذا بعد هذا؟

أهدي هذه القطعة إلى صاحبها،
إلى السيد المسيح الذي أتحننا بقصة
الغني الغني، والذي أوحى إلى سليمان
بسفر الجامعة. (نظمت سنة ١٩٤٨ م).

(من الوافر)

وأجمع فضتي وأضّمّ تبري
بأثمار وأطيّار وزهر
وأطرب مسمعي من كل طير
وأنعم في رفاهية وخير
أقدّم فيه قرباني وشكري
سألقي الموت مهما طال عمري
سأترك كل أموالي لغيري
وأرقد مثله في جوف قبر
ولا تفريق بين غني وفقر

سأهدم في المخازن ثمّ أبني
وأغرس لي فراديسا كبارا
وأقطف وردة من كل غصن
وأسعد بالحياة ومشتهاها
وأبني معبداً للمال ضخما
وماذا بعد هذا ليت شعري؟
وهذا المال يا ويحي عليه
وأفنى مثل مسكين فقير
ونسمة قبره ستهبّ حولي

* * *

وأحيا مثلما تشواق نفسي
وتشرق في سماء المجد شمسي

سأسكن في قصور شاهقات
وارقي مثلما أبغي وأعلو

وأحسب كلَّ تاج فوق رأسي
ويحتفل الوجود بيوم عرسي
وأصبح وسط تمجيد وأمسي
وأهمل كلَّ ترتيل وقدس
سيجري ضائعًا يومي كأمسي
وأرقد مثله في جوف رمس
ولا تفريق في مجد وبؤس

وأجلس فوق عرش العلم وحدي
وأبني من جلال العلم مجدي
ولا ألقى على الأيام ندِّي
ويأتي ذكرهم في المدح بعدي
وتخشى دولة الأقلام نقدي
فترج المجمع حين أبدي
أحقًا ثروة الأفكار تجدي؟
وأرقد مثله في جوف لحد
تمامًا مثلما ستهب عندي

وأختار الطروب من الصحاب
وأجري مسرعًا خلف السراب
وأفخر بالمجون وباصطحابي

أسيرُ فتشخصُ الأبصار نحوي
وتحني هامها الدنيا خضوعا
وتهتف كلُّ حنجرة باسمي
وأملأ ساحة الدنيا غرورا
وماذا بعد هذا ليت شعري؟
وأفنى مثل صعلوكٍ حقيرٍ
ونسمة قبره ستهب حولي

سأقضي العمر في جدٍّ وكدٍّ
وأصبح مرجعًا في كل فنٍّ
وأغدو قبلة في كل نادٍ
يسير أعظم العلماء خلفي
وترفع دولة الأبحاث قدري
وأبدئ الرأي في ثقة بعلمي
وماذا بعد هذا ليت شعري؟
سأفنى مثلما يفنى جهول
ونسمة قبره ستهب حتمًا

سأقضي العمر في لهو الشباب
وأترك كلَّ نبع للمسيح
وأصطحب المجنون طوال عمري

وَأَسْقُطَ بَيْتَ رَبِّي مِنْ حَسَابِي
وَأُسْعِدَ بِالْكُؤُوسِ وَبِالشَّرَابِ
وَأَرْفُضَ كُلَّ نَصْحٍ أَوْ عِتَابٍ
سَوَى ذَلِّ وَفَقْرٍ وَاضْطِرَابٍ
وَأَرْقُدَ مِثْلَهُ تَحْتَ التَّرَابِ
تَمَجِّدَهُ وَتَسْخَرُ مِنْ شَبَابِي

وَمَاذَا نَلْتُ وَيَحِي مِنْ ضَلَالِي؟
تَبَدَّى مِثْلَ قَصْرِ مَنْ رَمَالَ؟
وَقَدْ أَقْنَنْتَ مِنْ سُوءِ الْمَالِ؟
وَهَلْ جَاهِي سَيَمْنَعُ مِنْ زَوَالِي؟
وَإِثْمَ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حَلَالِ!
وَوَافَخِرًا لِقَسِّ فِي الْقَلَالِي
عَنِ الدُّنْيَا وَعَنْ صَحْبِ وَآلِ
وَلَا يُصْغِي إِلَيَّ قِيلٌ وَقَالَ
قُصُورًا غَيْرَ بَيْتٍ فِي الْأَعَالِي

وَأَنْفَقَ كُلَّ يَوْمِي فِي الْمَلَاهِي
وَأَطْرَبَ بِالْأَغَانِي عَابَثَاتِ
وَأَشْبَعُ مَهْجَتِي مِنْ كُلِّ طِيشٍ
وَمَاذَا بَعْدَ هَذَا لَيْتَ شَعْرِي؟
وَأَفْنِيْ مِثْلَمَا يَفْنِيْ عَفِيفُ
وَنَسْمَةُ قَبْرِهِ سَتَهْبُ حَوْلِي

فَمَاذَا نَلْتُ مِنْ عِلْمِي وَمَالِي
وَمَاذَا نَلْتُ مِنْ مَجْدٍ كَذُوبٍ
وَمَا جَدَوِي حَيَاةٍ سَوْفَ تَفْنِيْ
وَهَلْ فِي الْمَالِ عَمْرٌ بَعْدَ مَوْتِ
ضَلَالٍ كُلِّهِ لَا خَيْرَ فِيهِ
فَوَا مَجْدًا لِسُكَّانِ الْبَرَارِي
وَيَا طُوبَاهُ مَنْ يَحْيَا غَرِيبًا
فَلَا يَهْتَمُّ إِنْ جَاءَتْ وَوَلَتْ
وَيَحْيَا مِثْلَ ضَيْفٍ لَيْسَ بَيْنِي

ذلك الثوب

لعل هذه الأفكار كانت تجول
بذهن يوسف، أو تتوالت على شفتيه،
وقد أمسكت سيدته بثوبه^(١)...

نظمت هذه القصيدة في سنة ١٩٤٦ م
(من مجزوء الرمل)

هوذا الثوب خذيه	إن قلبي ليس فيه
أنا لا أملك هذا	الثوب بل لا أدعيه
هو من مالك أنت	لك أن تسترجعيه
فانزعي الثوب إذا شئت	ت وإن شئت اتركيه
إنما قلبي لقد	أقسمت ألا تدخله
أنا لا أملك قلبي	وكذا لن تملكه
إنه ملك لربي	وقد استودعني
عبثاً قربك منه	هوذا قلبي أسأله

زوجك الغائب قد أعهدني مالاً وعِرضاً

(١) القصيدة مستلهمة من قصة نبي الله يوسف بن يعقوب، وما حدث له مع امرأة العزيز.

بيته طولا وعرضا
 كيف أهوي فيه نقضا
 نا أخون العهد فرضا
 وبهذا الشر أرضي
 طارحا تقواي أرضا
 إن أخلاقك مرضي
 بي وقد اخلعتني
 إن قلبي ليس فيه

بل وقد ملّكني في
 إنه عهد وثيق
 وإذا ما كنت خوّا
 كيف أعصي الله ربي
 ناسيا عقلي وديني
 فابعدي عني دعيني
 أي فخر لك في ثو
 هوذا الثوب خذيه

* * *

م عن إبرام جدي^(١)
 بح والابن المعد
 لم من عهد لعهد
 أصبحت عنوان مجدي
 إن الشر يُردي
 م إن الجسم عبدي
 لو أطعت الله وحدي
 ذا لذا الشر الكريه
 إن قلبي ليس فيه

آه لو تدرين ما أعل
 قصة الطاعة والمذ
 طاعة غنّي بها العا
 طاعة أورثتها قد
 طاعة لله لا للشر
 طاعة للروح لا للجسد
 سأطيع الله حتى
 كيف أعصي الله منقا
 هوذا الثوب خذيه

* * *

(١) إبرام: المقصود سيدنا إبراهيم عليه السلام.

الأمومة

نظمت هذه القصيدة سنة ١٩٤٩ م

(من الرمل)

في ارتياح ما سكوت أو وهنت
قد ضمنت الطفل حباً واحتضنت
وكذا في قلبه الغض سكنت
ما احتجزت منه شيئاً أو ضننت
أي حُسن إنما دنياه أنت
أنت نبع من حنان حيث كنت

نام في أمن ولكن قد سهرت
ما تركتيه على مهده بل
قد وهبتيه فؤاداً خالصا
كل ما عندك متروك له
لم يجد في الكون أو آماله
أنت يا أماه سرٌّ غامض

قارعاً دوماً على باب الضلوع
يتغيه في اشتياق وولوع
نال مني كل حبٍّ وخشوع
كلما اشتاق يثنيني الرجوع
فينادي القلب: ويحي هل أطيع؟
طاهراً يشفق بالطفل يسوع
تمنحيني البعض مما قد خزنت

إن لي طفلاً هو الطفل يسوع
له في أعماق قلبي مذود
كم دعوت الطفل في قلبي وكم
غير أني جاحد في حبه
وأرى الشيطان في إغرائه
ليت لي يا أم قلباً مثلك
كم خزنت العطف في قلبك هل

أنت في العالم سرٌّ غامضٌ أنت نبع من حنان حيث كنتِ

* * *

املئي الكون حناناً وحنينا	واسمعينا عن خفاياك أسمعينا
حديثنا عن هوى الأم وعن	قلبها الحاني حديث العارفين
واذكري العذراء في عليائها	كمثالٍ رائعٍ إذ تذكرينا
كيف ناءت من شكوكٍ مرةٍ	وهي تحوي ربنا الفادي جنينا
كيف حلت مزوداً محتقرا	كيف قاست ذلة الفقر سنيـنا
كيف جاءت مصرنا هاربةً	بيسوع من سيوف الذابحين
كيف لاقت ابنها المحبوب في	غمرة الآلام مصلوباً حزينا
إيه يا عذراء كم جربت في	مهجة الأم فأَي الناس أنتِ
أنت يا أمـاه سرٌّ غامضٌ	أنت نبع من حنان حيث كنتِ

* * *

من ألحان باراباس^(١)

نظمت هذه القصيدة سنة ١٩٤٩ م
ونظمت القصيدة التالية سنة ١٩٥٠ م

(من الرمل)

أخطأت أُمي وأصغت لنداها	أنت لم تنصت إلى الحية بل
قطفتم أُمي حرامًا من جناها	أنت لم تقطف من الجنة بل
أنا من سُرد في الشرِّ وتاها	أنت قدوس طهور بينما
أنا ابن الأرض أصلي من ثراها	أنت عالٍ في سماء إنما
عبدك الآثم من يعصي الإله	أنت ربُّ وإله وأنا
وأنا الخاطئ حرٌّ أتباهي	فلماذا أنت مصلوب هنا
وحنان قد تسامى وتناهى	حكمة يا رب لا أدركها

* * *

وعلام كرههم فيك علاماً؟	عجباً يا رب ماذا قد جرى
تنزع البغضاء منهم والخصاما	عشت يا مولاي حيناً بينهم

(١) انظر لترجمته: ص ٥٣.

فملأت الكون حبًا وسلامًا
لأشل وأبًا بين اليتامى
والطريح المقعد اشتد وقاما
شخصك الحاني وزادت في أذاها
وأنا الخاطيء حرٌّ أتباهى
وحنان قد تسامى وتناهى

صاحب العار الذي لوّث نفسه
في ضلال مثلما ضيّع أمسه
نشوة أو سكرة يحفر رسمه
يرتجي الحية أن تملأ كأسه
كلّ من في العالم الناصر قدسه
نفسى الخجلى يغطيها بكاهها
وأنا الخاطيء حرٌّ أتباهى
وحنان قد تسامى وتناهى

كنت يا قدوس قلبًا مشفقًا
كنت رجلاً لكسيحٍ ويدا
قد أقيمت الميت والأعمى رأى
فلماذا قامت الدنيا على
ولماذا أنت مصلوب هنا
حكمة يا ربّ لا أدركها

أنا أولى منك بالصلب أنا
أنا من ضيّع ويحي يومه
أنا من يسعنى إلى الموت وفي
أنا ظمآن تولى مسرعًا
أيها المصلوب يا من قد رأى
كلما طافت بك العين انزوت
فلماذا أنت مصلوب هنا
حكمة يا ربّ لا أدركها

أنا يا نجم غريب ههنا

نظمت هذه القصيدة سنة ١٩٥٠م

(من الرمل)

منذ أجيال لطفل المذود	أيها النجم الذي أرشدتنا
وشريد ليس لي من مرشد	أنا يا نجم غريب ههنا
ذلك الهادي الذي يهدي يدي	قد ضللت الله دهرًا لم أجد
ولتدعني ^(١) في خشوع العابد	فأرشد القلب إلى مذوده
رُكّع حول يسوع سُجّد	بين أملاك بهي شكلهم

* * *

لم نجد يا نجم من حصن لنا	نحن في الدنيا ضعاف عُزل
يغفر الماضي ويخفي إثمنا	غير وعد بمسيح منقذ
أو غزا طيش الهوى ألبابنا	كلّما انقادت إلينا شهوة
وسئمنا ذات يوم حربنا	كلّما اشتدت علينا ضربة
زرعنا النامي وهزّت غرسنا	كلّما هبّت رياح فاجتنت

(١) في انطلاق الروح: واطركني.. ويكون بالبيت اضطراب موسيقي.

يسرع القلب ويشكو صارخا أيها النجم الذي أرشدتنا
منذ أجيال لطفل المذود

سر بقلبي أيها الهادي ولا تبطئ الخطو إذا اليوم دنا
أنا يا نجم ضعيف خائر إن أولي الناس بالعطف أنا
أنا طفل في حياة الروح لم يغتن القلب ولا العقل اغتنى
ليس لي حلم ولا رؤيا ولم أستمع صوتًا صريحًا معلنا
أنا في الصحراء نبت واهن كلما مرّت به الريح انثنى
أنا وحدي حائر بل عاجز أنا يا نجم غريب ههنا

وشريد ليس لي من مرشد

أيها النجم افتقدني أنني عن حياة الشرّ يومًا لم أحد
كم وعدت الله وعدًا حائثا ليتني من خوف ضعفي لم أعد
أنا عبد الإثم أَرْضِي شهوتي إن أردت الإثم أو إن لم أرد
أنا وحدي وسط أسياf العدا خائف في وحدتي بل مرتعد
أنا ملقًى في ضلالي ليس من أسقف يرعُى ولا من مفقد
فطريقي في ظلام دامس قد ضللت الله دهرًا لم أجد

ذلك الهادي الذي يهدي يدي

قد سمعنا اليوم عن ميلاد من
 سر أيا نجم لتهدينا فما
 طف بكلّ الناس إشفافاً بهم
 وايقظ الغافل من غفلته
 واشد بالبشرى نشيداً مفرحاً
 ولد الرب كطفل مثلنا
 وأدهش الأكوان في مولده
 أحوج القلب إلى مرشده
 بشّر العابد في معبده
 وانهض الراقد من مرقد
 تهرع الدنيا إلى منشده
 فارشد القلب إلى مذوده
 ولتدعني في خشوع العابد^(١)

كل ما في الكون إثم سافر
 استغلوا فاستكانوا في رضئ
 قلبهم للشرّ أضحى مسكنا
 عبثاً يهديهم العقل فقد
 فترقّ أيها النجم بهم
 قم وجمّعهم بقلب خالص
 أخطأ الكلّ وزاغوا كلهم
 ليتنا ندري إلام ذلهم
 ولأجل الطيش يفنى مالهم
 ضلّ في الآثام أيضاً عقلهم
 أنت تدري كيف أمسى حالهم
 وسط أملاك بهيّ شكلهم
 خُشّع حول يسوع سُجّد

(١) في انطلاق الروح: واطركني.

غريب

كتبت معظم هذه الأبيات من سنة
١٩٤٦م ولم تكمل بعد، وكان كاتبها
يود أن تبقى حتى تكتمل ولكن لا بأس
من أن تكملها أنت يا أخي القارئ أن
أحببت نعمة الرب.

(من مجزوء الوافر)

نزيراً مثل آبائي
وأفكاري وأهوائي
أفرغ فيه آرائي
ولا يدرون ما بائي
وفي صخب وضوضاء
بقلبي الوادع النائي
ولا ركنًا لإيوائي

غريبًا عشت في الدنيا
غريبًا في أساليبي
غريبًا لم أجد سمعا
يحار الناس في ألفي
يموج القوم في هرج
وأقبع ههنا وحدي
غريبًا لم أجد بيتا

ولم أحفل بناديها
بعيدًا عن ملاهيها

تركت مفاتن الدنيا
ورحت أجرُترحالي

لشيء من أمانيتها
إلى ضوضاء أهلها
سعيداً في بواديتها
والحان أغنيها
خلوت بخالقي فيها
يموج لمقلة الرائي
نزيراً مثل آبائي

يشاغلني ولا مال
ولا صحب ولا آل
تعزيني وأمثال
ولا يخفيه مكيال
ن قضبان وأغلال
فإدبار وإقبال
يريد الآن إغرائي
غريباً مثل آبائي

خَلِيَّ القلب لا أهفو
نزيه السمع لا أصغي
أطوّف ههنا وحدي
بقيثاري ومزماري
وساعات مقدسة
أسير كأنني شبح
غريباً عشت في الدنيا

كسبت العمر لا جاه
ولا بيت يعطّلي
هنا في الدير آيات
هنا الإنجيل مصباح
هنا لا ترهب الرهبان
ولا تلهو بنا الدنيا
أقول لكلّ شيطان
حذارك إنني أحيّا

سائح

كتبت هذه القصيدة من أوائل يوليو ١٩٥٤ م

(من مجزوء الرمل)

لأنا في البیداء وحدي	ليس لي شأن بغيري
لي جُحر في شقوق التلّ	قد أخفيت جُحري
وسأَمْضي منه يوما	ساكنًا ما لست أدري
سائحًا أجتاز في الصحراء	من قفر لقفر
ليس لي دير فكل الـ	بيد والأكام ديري
لا ولا سور فلن ير	تاح للأسوار فكري
أنا طير هائم في الجو	لم أشغف بوكر
أنا في الدنيا طليق	في إقاماتي وسيري
أنا حرّ حين أغفو	حين أمشي حين أجري
وغريب أنا أمر النـ	اس شيء غير أمري

قم..!

نظمت في سنة ١٩٥١م

(من مجزوء الكامل)

قم حطّم الشيطان لا تبق لدولته بقيه
قم بشّر الموتى وقل غفرت لكم تلك الخطيه
واغفر لبطرس ضعفه وامسح دموع المجدليه^(١)
واكشف جراحك مقنعا توما فريبته قويه^(٢)

(١) بطرس: اسم يوناني معناه «صخرة»، وكان يُسمى سمعان، وقد سماه المسيح «كيفاً» وهي كلمة آرامية معناها «الصخرة»، وهي باليونانية «بيتروس»، ومنها جاء الاسم «بطرس».. وكان يعمل بصيد السمك.. ويرجح أنه كان تلميذاً ليوحنا المعمدان.. وقد دعاه يسوع ثلاث مرات.. الأولى ليكون تلميذاً له، والثانية ليكون رفيقاً له، والثالثة ليكون رسولاً له. وكان مقرباً جداً للسيد المسيح. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ١٧٥.

(٢) توما: اسم آرامي معناه «توأم» أحد الاثنى عشر رسولاً.. بعدما ذهب المسيح إلى اليهودية لما هدده اليهود برجمه بالحجارة فلمحبه توما له قال للتلاميذ: «لنذهب لنموت معه».. لم يكن توما في الاجتماع الأول لما حظي التلاميذ برؤية الرب بعد قيامته من الأموات فقال توما: أنا لم أبصر في يديه أثر المسامير...»، وقد أطلق عليه توما المتشكك. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٢٢٦.

وارسل إلينا مرقسا
وهلم وأقبل سيدي

يبنى كنيستنا النقيه^(١)
واسكن بيوت المرقسيه

ارفع رؤوسنا نكست
شمت الطغاة بنا فقم
حسبوك إنساناً فنت
ولأنت أنت هو المسيح
قم في جلال المجد بل
قم وسط أجناد السماء
قم روع الحراس
قم قو إيمان الرعا

واشفق بأجفان البكاه
واشمت بأسلحة الطغاه
فلا رجوع ولا نجاه
وأنت ينبوع الحياه
واظهر بسلطان الإله
فأنت رب في سماه
وابهرهم بطلعتك البهيه
ة ولُم أشتات الرعيه

مررت علينا مدّة
فترت ضمائرنا هنا

غرباء في هذا الوجود
ولم تقم بعد الرقود

(١) مرقس: اسم لاتيني معناه «مطرقة» وهو لقب ليوحنا، ويظن أن مرقس هو ذلك الشاب الذي تبع المسيح ليلة تسليمه.. وقيل: إنه أول من نادى برسالة الإنجيل في مدينة الإسكندرية، وأنه استشهد فيها، ويرمز إليه في الفن المسيحي بصورة الأسد. انظر: قاموس الكتاب المقدس: ٨٥٣.

فالقبر ضخم فوقه	حجر ويحرسه الجنود
يا من أقمت المائتين	وقمت من بين اللحد
يا من قهرت الموت يا	رب القيامة والخلود
قم وانقذ الأرواح	من قبر الضلالة والخطيه
قم قو إيمان الرعا	ة ولم أشتات الرعيه

* * *

همسة حب

نظمت هذه القصيدة في المغارة سنة ١٩٦١ م

(من الرمل)

قلبي الخفاق أضحي مضجعك	في حنايا الصدر أخفي موضعك
قد تركت الكون في ضوضائه	واعزتلت الكل كي أحيا معك
ليس لي فكر ولا رأي ولا	شهوة أخرى سوى أن أتبعك
وأبي يعقوب أدري سرّه	قد عرفت الآن كيف صارعك (١)
يا أليف القلب ما أحلاك بل	أنت عال مرهب ما أروعك
يا قويًا ممسكًا بالسوط في	كفّه والحبّ يدمي مدمعك
لم يسعك الكون ما أضيقه	كيف للقلب إذن أن يسعك

* * *

قد تركت الكلّ ربي ما عداك	ليس لي في غربة العمر سواك
ومنعت الفكر عن تجواله	حيثما أنت فأفكارى هناك
قد نسيت الأهل والأصحاب بل	قد نسيت النفس أيضًا في هواك
قد نسيت الكلّ في حبك يا	متعة القلب فلا تنس فتاك

(١) انظر: قصة يعقوب في سفر التكوين. إصحاح ٢٧ حتى إصحاح ٥٠.

في سكون الصمت تستوحي نداك
كل قلب عاش في الحب سماك
من هوئ الكل فلا يحوي سواك
عن رؤى الأشياء علي أن أراك
من حديث الناس حتى أسمعك
في حنايا الصدر أخفي موضعك

ما بعيد أنت عن روحي التي
في سماء أنت حقاً إنما
عرشك الأقدس قلب قد خلا
هي ذي العين وقد أغمضتها
وكذا الأذن لقد أخليتها
قلبي الخفّاق أضحي مضجعك

* * *

تائه في غربة

نظمت هذه القصيدة سنة ١٩٦١م في المغارة

(من الرمل)

يا صديقي لستُ أدري ما أنا	أو تدري أنت ما أنت هنا؟
أنت مثلي تائه في غربة	وجميع الناس أيضًا مثلنا
نحن ضيفان نُقْضِي فترةً	ثم نمضي حين يأتي يومنا
عاش آباؤنا قبلاً حقبة	ثم ولي بعدها آباؤنا

قد دخلت الكون عرياناً فلا	قنية أملك فيه أو غنى
وسأَمْضِي عاريّاً عن كلّ ما	جمع العقل بجهل واقتنى
عجباً هل بعد هذا نشتهي	مسكناً في الأرض أو مستوطناً؟!

غرّنا الوهم ومن أحلامه	قد سكرنا وأضعنا أمسنا
ليتنا نصحو ويصفو قلبنا	قبلما نمضي، وتبقى «ليتنا»!!

لستُ أدري كيف نمضي أو متى	كل ما أدريه إنّنا سوف نمضي
في طريق الموت نجري كلنا	في سباق، بعضنا في أثر بعض
كبخار مضمحل عمرنا	مثل برق سوف يمضي، مثل ومض

يا صديقي كن كما شئت إذن
أرض آمالك في الألقاب أو
واغمض العين وحلّق حالما
آخر الأمر ستهوي مجهدا
يهدأ القلب وتبقى صامتا
ما ضجيج الأمس في القلب إذن؟



قل لمن يبني بيوتًا ههنا:
قل لمن يزرع أشواكًا، كفى
قل لمن غنّى على الأهواء هل
قل لمن يرفع رأسًا شامخًا
خفّض الرأس وسر في خشية
قل لمن يعلو ويجري سابقًا
نحن صنوان يسيران معًا
قل لمن يعتزّ بالألقاب أن
نحن في الأصل تراب تافه



واجري في الآفاق من طول لعرض
أرضها في المال، أو في المجد أرض
ضيّع الأيام في الأحلام واقضي
راقدًا في بعض أشبار بأرض
لم يعد في القلب من خفق ونبض
أين بركانه من حب وبُغض؟

أيها الضيف، لماذا أنت تبني؟
هو نفس الشوك أيضًا سوف تجني
في مجيء الموت أيضًا ستغني؟!
في اعتزاز، في افتخار، في تجن!!
مثلما ترفع رأسًا سوف تحني
يا صديقي قف قليلًا وانتظرنني
أنا في حضنك، مل أيضًا لحضني
صاح في فخره «من أعظم مني؟!»
هل سينسى أصله من قال إني...!؟

كيف أنسى؟!

نظمت هذه القصيدة سنة ١٩٦٢م

(من الرمل)

سوف أنسى الأمس واليوم وقد أنسى غدا
وسأنسى فترة في العمر قد ضاعت سُدى
غير أنني سوف لا أنسى سؤالاً واحداً
حين قال القلب يوماً في ارتباك: كيف أنسى

كيف أنسى فترة الطيش وآثام الصبا
حين كان القلب رخوًا كلما قام كبا
أسكرته خمرة الإثم فنادى طالبا
كلما يشرب كأسًا يملأ الشيطان كأسًا

كم دعاني الرب يوماً فأشحت الوجه عنه
وأراني قلبه الحاني أنا الهارب منه
قال كن صدرًا قلبي غير أنني لم أكنه
كان قلبي في صدوري مثل صخر، كان أقسى

قال هل تحضر يا صاحب عرسي، فاعتذرت

فأعاد القول في رفق وعطف، فضجرت

فتولّى بعد أن قال انتظري، ما انتظرت

لم تكن في القلب أشواق لكي أحضر عرسا

كجحيم ذلك الماضي، كشیطان مُريع

قائم ضدي في صحوي وأيضاً في هجوعي

كم مضى الليل وقد بللت فرشي بدموعي

إيه يا ظلمة نفسي، هل ترى أبصر شمسا

قرأ الكاهن حلاً فوق رأسي، فاسترحت

قال لي هيا اصطلي بالرب هيا، فاصطلحت

قلت أنسى الأمل لكن صرخ العقل فصحت

حسنٌ يا قلب أن أنسى ولكن، كيف أنسى؟

كيف أنسى فترة الطيش وآثام الصبا؟!

كيف أنسى الرب مصلوباً وقلبي صالبا؟!

* * *

شمشون وهو يجرّ الطاحون^(١)

(من مجزوء الوافر)

أنا شمشون أم غيري	أنا الجبار أم شبحي
فأين جلاله القدر؟!	إذا ما كنت شمشونا
وأين نباهة الذكر	وأين كرامة القاضي
وجيشٌ هاربٌ يجري	وأين اللحى في كفي
وأين الطول من شعري	وأين النور من عيني
هل تدرين ما سرّي	حنانك يا رحي الطاحون
فقد حُيِّرت في أمري	أجيبني إنني مصغ
أنا شمشون أم غيري؟!	أنا الجبار أم شبحي

* * *

(٢) انظر لترجمته: ص ٥٦.

مريم ومرثا

(تؤخذ بطريقة رمزية عن حياة التأمل وحياة الخدمة)

(من مجزوء الوافر)

دخلتُ البيتَ لا مرثا	بساحته ولا مريم
فَمَنْ للرب في البيتِ	وكيف إذا أتى يُخدم
وَمَنْ يهفولمقدمه	وَمَنْ يجري وَمَنْ يبسّم
وَمَنْ يرنولطلعته	وَمَنْ يصغي وَمَنْ يفهم
وَمَنْ بكلامه يشدو	طوال الليل أو يحلم؟

* * *

حنانك يارب يغزو القلوب

سبتمبر ٢٠٠٨ م

(من المتقارب)

فأنت الصديق وأنت الحبيب
سفكت دماءك فوق الصليب
فحبُّ الإله عجيب عجيب
بكلِّ حنان لهم تستجيب
فصدرك يارب صدر رحيب
لكم في فؤادي الشفوق نصيب
فيفرح قلب الحزين الكئيب
وقلبي ينادي فهل من مجيب؟
فعرشي مُعدُّ ووقتي قريب
بحبِّ حرارته كاللهيب

حنانك يارب يغزو القلوب
لأجل الخطاة بذلت الحياة
فليس شبيه لحبك هذا
تحب الجميع وإذا يطلبون
وتصغي إليهم بطول إناة
تنادي الجميع: تعالوا إليَّ
تعالوا إليَّ جميع التعابي
فتحت فؤادي لكم يا بني
تعالوا سريعاً ولا تبطئوا
نعم يا إلهي سنأتي إليك

* * *

إن جاع عدوك أطعمه

يناير ٢٠٠٩ م

(من المتدارك)

وإذا ما احتاج تساعده
ومن الخيرات املاً يده
أو كان حزيناً تسعده
فبكل الحكمة ترشده
سارع للتو لتنجده
لا تنهره وتهده
علّمه نشيداً ينشده
من يزرع خيراً يحصده
الشرُّ، الربُّ يبده
ونحبُّ الرب ونعبده
ونقول الحق ونقصده
والشوق إليها نبعده
والشرُّ سريعاً نطرده

إن جاع عدوك أطعمه
وبكل سخاء تعطيه
إن كان ضعيفاً شدّه
إن ضلّ طريقه عن جهل
إن تاه ضريراً أنقذه
إن أخطأ طفل لاطفه
علّمه الخير ليعمله
أحسن لكلّ نل خيراً
الخير يدوم ولا يُنسى
إنّا نشاق إلى الخير
لا نهوى الباطل في شيء
بطل البطلان ترى الدنيا
الفكر الخير نقبله

عند أقدامك أجثو

(من مجزوء الرمل)

عند أقدامك أجثو	طالباً في الضيق عونا
بين أحضانك أغفو	في اشتياق كيوحنا
لي عتاب فاستمعني	وامل يارب أذنا
أرضك الفضلى التي	زادت على الأفلاك حسنا
استُذلت واستبيحت	لم تعد أهلاً لسكنى

* * *

أحبك يارب في خلوتي

يوليو ٢٠٠٨ م

(من المتقارب)

أحبك يارب في خلوتي	تنادي فؤادي بعمق الكلم
أحبك يارب في ضيقتي	وقت احتياجي وقت الألم
أحبك يارب في توبتي	وقت البكاء وقت الندم
أحبك يارب وقت الرخاء	أحبك يارب وقت العدم
أحبك والقصر يُبنى لأجلي	وأيضاً إذا ما هوى وانهدم
أحبك قلباً يُضمّد جرحي	وأفرح بالجرح حين التأم
أحبك روحاً يرفرف حولي	يفيض عليّ بأسمى النعم

* * *

يا إلهي

٨ أغسطس ٢٠٠٨ م

(من الرمل)

يا إلهي لي اشتهاء أن أراكُ
في جلال وسط قَوَّات سماكُ
ليس في غربة العمر سواكُ
أنا في الوحدة أستوحي نداكُ
كل مجد الكون صاغته يداكُ
أنت ربي أنا أحيا في حماكُ
إيه ربي متعة القلب رضاكُ

يا إلهي أعمق الحبِّ هواكُ
في جمال في بهاء مبهر
أنت ملء العقل والقلب معا
أنا وسط الناس أجذبهم لكُ
أنت أصل الكون يارب الوري
يا إلهي أنت عوني.. أنت حصني
فيك ما يُشبع قلبي دائما

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

مطالعه

للكون إله

(من مجزوء الرمل)

إِنَّ لِّلْكَونِ إِلَهًا	ليس معبودًا سواه
هو أصل للوجود	وهو أصل للحياه
ينحني الكلُّ خضوعًا	فله نحني الجباه
في ركوع في سجود	في ابتهاال في صلاه
يجد الوجدان في حبه	(م) أسمى مشتهاه
كلُّ ما أبغيه أن أقـ	ضي عمري في رضاه
هو في الأذهان دوّمًا	وهو عال في سماه
ويحار العقل فيه	ليس يدري ما مداه
إنّـه الخالق والحا	فظ بل حامى الحماه
هو ربُّ البرايا	وهو راع للرعاه

* * *

قصيدة عن الطلاق

أُلفت عام ١٩٤٦م، ونشرت في مجلة

الكرامة بتاريخ ٢٥ يونيو ٢٠١٠م

(من مجزوء الرمل)

ضاع منّا كل مجدٍ	لم يعد مجد لنا
غير إنجيل يسوع	فهو بقاء عندنا
هو بقاء ما بقينا	وهو بقاء بعدنا
كلُّ حرف فيه أغلَى	عندنا من روحنا
إنما الموت هو التفد	يربط في إنجيلنا
إنما الموت هو التط	ليق من غير زنا
إنه موت إذا أن	سيت ما قد قيل عنك
إنَّ أبواب الجحيم	سوف لا تقوى عليك



توحد

(من الرمل)

لي طريقٌ مفردٌ.. أحبيته عشت فيه طول هذا العمر وحدي
كنت في مجتمعٍ.. أو خلوة أنا وحدي.. يستوي الأمران عندي

* * *

قام المسيح

(الكامل)

قام المسيح الحيُّ هل مثل المسيح تُراك قمت..؟
أم لا تزال موصَّداً في القبر ترقد حيث أنت..؟

* * *

تراب

(من الرمل)

يا تراب الأرض يا جدّي وجد الناس طرا
أنت أصلي أنت يا أقدم من آدم عمرا
ومصيري أنت في القبر إذا وُسّدت قبرا

* * *

أمي

(من الوافر)

أحَقَّ كَانَ لي أُمُّ فماتت	أُم أَنِي قد خُلِقْتُ بغير أُم
رماني الله في الدنيا غريبا	أُحَلِّقُ في فضاءٍ مُدْلِهِم
وَأَسْأَلُ يا زَمَانِي أينَ أَحْظِي	بأَخْتٍ أو بِخَالٍ أو بَعَم
وهل أَقْضِي زَمَانِي ثمَ أَمْضِي	وهذا القلبُ في عَدَمٍ وَيَتِم
وَأَسْأَلُ عن صَديقٍ لا أَجِدُه	كَأَنِي لستُ في أَهْلِي وقُومِي

طين

(من مجزوء الرمل)

ما أنا طين ولكن أنا في الطين سكنت
لست طيناً أنا روح من فم الله خرجت
وسأمضي راجعاً لله أحياء حيث كنت

* * *

موسيقا

(من مجزوء الوافر)

هدوء الليل موسيقا وأنغام تداعبني
وصوت الريح في رفق يصبُّ اللحن في أذني

* * *

أمس

(من الرمل)

ما حياتي غير أمس عابر كلها أمس إذا طال الأمد
إن يومي هو أمس في غد وغدي يصبح أمسًا بعد غد

* * *

الإنسان مشاعر

(من الرجز)

لكنها مشاعر.. تمكث دائمًا.. معي
تسكن في حشاشتي.. في مهجتي.. في أضلعي
تظهر في ابتسامتي.. في ضحكتي.. في أدمعي
مشاعر تبعني.. في صحتي.. في مضجعي
تجري دواءً في دمي.. كنت أعني.. أو لا أعني

كم مرة.. قلت لها.. عني بعيداً.. وارجعي
لكنها مشاعر.. تمكث دائماً.. معي
تجري دواً في دمي.. كنت أعني.. أو لا أعني

* * *

كيف صرتُ

١٤ نوفمبر ٢٠٠٧ م

(من مجزوء الرمل)

ماذا أحكي؟ لست أدري
كيف مدَّ الله عمري
وتولَّى الله أمري
وإلى أن شاب شعري
كيف قاد الله سيري
لولا ربي ليت شعري
أنت من يختار دوري
لك قد فوّضتُ أمري
هاك قلبي هاك فكري
أنت من يُثلج صدري
أنت من قد صاغ شعري
أنت مجدي أنت فخري

ما حياتي؟ كيف صرتُ
كنت طفلاً صرتُ كهلاً
كيف قاد الله خُطوي
منذ أن كنت صبياً
لست أدري كيف صرتُ
لستُ أدري ماذا كنتُ
إذ دعاني الربُّ قلت
أنا منك وإليك
ها حياتي في يديك
أنت من يُفرح قلبي
أنت من يرشد عقلي
أنت عوني أنت حصني

آه

(من الرمل)

حوله الأنهارُ تجري وبها عذبُ المياه
وهو صَادٍ يتشهُى رشفةً تشفي صداهُ
جَفَّ منه الحلق لكن قد تَنَدَّتْ مُقلتاهُ
بُحَّ منه الصوت من قوله دوّمَا آه آه^(١)

* * *

(١) بالبيت اضطراب عروضي.

حرمت الجبال

يوليو ٢٠٠٩ م

(من المتقارب)

حُرمتُ البراري وأجواءها	حُرمتُ الجبال، حُرمتُ المغارة
وعشتُ زحام الألوْف ألْبِي	نداء الجميع بأدنى إشارة
وصرتُ أزور وصرتُ أزارُ	أُشِتُّ فكري بكل زياره

* * *

وصرتُ أجادُلُ في الدين غيري	خلاص النفوس وقصر الدوباره ^(١)
وأشغل قلبي بالمشكلات	وأشغل فكري بجو الإدارة

* * *

فأين السكون وأين الهدوء؟	وأين الصلاة التي بحراره؟
إذا قلتُ إني خسرتُ ألامُ	ويندهشون لهذي العبارة
فهم يعجبون وهم يسألون	أجبنا بحقك: أين الخساره؟
ألستُ تُنادي باسم المسيح؟	تُدافعُ عن حقّه بجداره

(١) يقصد بقصر الدبارة: البروتستانت.

ولكن ذكرى حياة الجبال تُدغدغُ نفسي بأقصى مراره

فأين فؤادي يقضي الليالي بحبِّ الإله ويقضي نهاره؟
وما عاد ربي له كل فكري تركت إلهي وأحببتُ داره
وأسأل كيف تغير حالي وكيف تركت حياة المغاره
أخيرًا خضعتُ لما صرت فيه خضعتُ لربي، قبلتُ قراره

في جنة عدن

نظمت هذه القصيدة في أواخر يوليو سنة ١٩٥٤م

(من الوافر، والرمل)

(المنظر الأول)

آدم وحواء يسبحان الله في الجنة

آدم (يغني): تعالى الله مولانا وبورك حيثما كانا

حواء: يحب الله قلبانا

آدم يكمل: وربى مصدر الحب كما نهواه يهوانا

ملأنا الجو تمجيذا وترتيلًا وألحانا

ملاك: إلهي زده تسبيحا

ملاك آخر: إلهي زده إيماننا

آدم في حماس: أنا من فيض رحمته تراب صرت إنسانا

حقيرًا كنت في الأرض وكنت أداس أحيانًا

وهانذا وقد صرت على الفردوس سلطانا

أرى في جنتي شجرا من الأثمار ملأنا
وأطياراً مفردة وأزهاراً وريحانا
ويجري الماء من حولي ينابيعاً وغدراننا
آدم وحواء: تعالى الله باركنا
(يرى آدم فهذا راقداً فيقول له):

تنشط أيها الفهد وسر في الأرض نشوانا
وقل يا صاحبي معنا تعالى الله مولانا
(الفهد يسير مغنياً معهما):

تعالى الله مولانا وبورك حيثما كانا
(يتحمس آدم فيقول لأسد في الطريق):
وقم يا أيها الأسد وصح بالصوت رنّانا
وسبّح ربنا العالي وردّد لحن نجوانا
وقل يا صاحبي أيضاً تعالى الله مولانا
(الأسد يسير مغنياً معهم):

تعالى الله مولانا وبورك حيثما كانا

(تزيد الحماسة بآدم وتأخذه روعة النشيد فيقف هاتفاً):

هلمّي دولة الوحش ذرافات ووحدانا

وهيا ساكني البحار أسماكاً وحيطانا

وقومي جنة الفردوس أطيّاراً وأغصانا

هلمّي كلنا نشدو تعالى الله مولانا

(يُسمَع صوتهم جميعاً وهم يسرون في موكب حافل يردد):

تعالى الله مولانا وبورك حيثما كانا

ملأنا الجو تمجيذا وترتيلاً وألحانا

(الحية في غيظ): كفاكم أيها الشادون ما تلقون من لحن

تملّك آدم فيكم وليس مفضلاً عني

أنا الجبارة العظمى أنا سلطنة الجن

لسوف ترون من مكري وسوف ترون من فني

المنظر الثاني

(الحية تدخل الجنة وتمتلق حواء وتظل بها حتى تسقطها هي وآدم)

الحية لحواء: سلام القلب يا أبهى	عروس قد رأيناها
وحبا أعظم الجارات	سلطاناً وأسناها
حواء: صباح الخير أذكأها	على علم وأدهاها
سلام الله من نالت	من الأذهان أذكأها

(الحية متظاهرة بالتواضع)

حنوٌ منك مولاتي	وروح لست أنساها
أنا في الحق لا أسمو	لأفتح ها هنا فاهها
أمامك تخشع الأفهام	أرقأها وأسناها
وأعقل عاقل يصغي	إليك يقول طوبأها

(تقتأدها إلى الجنة وهي تقول):

تعالى ندرس الأثمار	كى ندرى خباياها
--------------------	-----------------

(تشرح لها الأشجار حتى تصل إلى شجرة معرفة الخير والشر فتقول):

وهذى وحدها حملت	من الأسماء أبهاها
-----------------	-------------------

حواء: تعالى الله بارئنا هو القدوس سماها
الحية: أحقاً قال مولانا «حذار- لا تمساها»!
(آدم يقترب): تماماً

(الحية في دهشة) كيف واعجبي أحقاً أنت تخشاها
حواء سنأكل مثلما شئنا من الأثمار إلاها
الحية: لماذا؟

حواء: تلك أقوال لربي قد حفظناها
آدم: سنهلك إن عصيناه ونفنى إن أكلناها
(الحية في لهجة الواثق العالم بخبايا الأمور، تقول باسمه في خبث):
محال أن يميتهما وأنتم منتهى جهده
بل القدوس في سر وأعرف مخفى قصده
نهاكم مشفقاً منكم على سلطانه وحده
(تنظر إليها حواء في استغراب واستفهام، فتجيب الحية في إغراء):
تصيران إلهين نظير الله في مجده!
(ملاك يقول في إنذار):

أوعيد من إلهي أم من الحية وعد

ليس مجداً بل هلاك كيف في العصيان مجد؟

(الحية لحواء): هذه النبتة يا حواء لو جرّبت شهد
نبتة فيها جلال العلم بل تُخلد معدّ

(حواء تنظر إلى الشجرة فإذا هي بهجة للعيون وجيدة للأكل
فتقطف وتأكل وتعطي رجلها فيأكل معها)
(بينما الحية تقول في شماتة وفرح):

سقط الجبار، أين العدل يا ربّ الحساب؟
واستحق الموت مهما ترك الشرّ وتاب.

(وتوجه كلامها لآدم):

لست شبه الله يا آدم بل أنت تراب
ويح سلطانك في الجنة (م) قد ولى وغاب
ليس مجد لأثيم بل هلاك بل عذاب
سوف تحيا في شقاء وامتهان واكتئاب
وستبقى تحت سلطاني إلى يوم المآب

(وتضحك ضحكاتها الشيطانية وتجري عابثة في أرجاء الجنة)

المصادر والمراجع

- ١- أرشيبالد مكليش: الشعر والتجربة، ترجمة: سلمى الخضراء الجيوسي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة: ١٩٩٣ م.
- ٢- إيليا أبو ماضي: ديوان شعره الأعمال الكاملة، دار العودة، بيروت - لبنان.
- ٣- البابا شنودة: انطلاق الروح، مجلة الكرازة، القاهرة: ١٩٨٣ م.
- ٤- _____: مختارات من الأدب والحكمة والأمثال الشعبية، ط ٥، القاهرة: ٢٠٠٧ م.
- ٥- د. بطرس عبد الملك و(آخرون): قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، القاهرة.
- ٦- تادرس عطية الله: حديث الذكريات، مطبعة الدلتا، ط ٢، ٢٠١٠ م.
- ٧- جورج صيدح: أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، القاهرة: ١٩٥٦ م.
- ٨- عادل البطوسي: الشعر الروحي للبابا، القاهرة: ٢٠٠٧ م.
- ٩- _____: والبابا شنودة شاعرًا، دار البطوسي للكتاب، القاهرة: ٢٠٠٨ م.
- ١٠- العقاد: ديوان العقاد، القاهرة (د. ت).
- ١١- محمد إبراهيم مدني: مسرح عبد الرحمن الشرقاوي، رسالة ماجستير مخطوطة، كلية الآداب جامعة الزقازيق، ١٩٨٧ م.
- ١٢- د. محمد سالمان: الإيقاع في شعر الحداثة: دار العلم والإيمان - الإسكندرية - دسوق: ٢٠٠٨ م.

محقق الديوان ومقدمه

د. محمد علوان سامان

* دكتوراه في الأدب العربي الحديث

* عضو اتحاد الكتّاب

* عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

* صدر له العديد من الأعمال، منها:

- من وحي عينيك (شعر)

- عندما يبكي الربيع (شعر)

- صراخ الصمت (شعر)

- فلسطين في الشعر المصري (دراسة)

- مأساة لبنان في الشعر العربي (دراسة)

- الإيقاع في شعر الحداثة في مصر (دراسة)

- السريرة المنزعجة في شرح القصيدة المنفرجة للبصروي (تحقيق

ودراسة)

- شرح ديوان الزّفيان السعدي (تحقيق ودراسة)

- من ديوان الشعر العربي ج ١، ويضم تحقيقاً لدواوين: أبي محجن

الثقفي، وصفوان التجيبي، وابن مرج الكحل.

- ج ٢، ويضم تحقيقاً لديواني: ابن طباطبا العلوي، وأبي بكر الخوارزمي.

- عيون الأخبار لابن قتيبة (اختصار وتقديم).

- فن الألباز عند العرب.
- الإلياذة الإسلامية لأحمد محرم، دراسة وتحقيق.
- حاصل على درع التفوق العلمى من أكاديمية الدراسات العليا بطرابلس الغرب.
- فاز بالميدالية التذكارية من المركز الثقافى المصرى بطرابلس الغرب.

* * *

الفهرس

٩	- تمهيد
١١	- حياته
٣٩	- شعره
٧١	- الديوان
٧٣	- من تكون
٧٥	- أبواب الجحيم
٧٩	- هذه الكرمه
٨٣	- أبطال
٨٥	- وأب أنت
٨٩	- نشيد وطني
٩١	- أغلق الباب
٩٣	- وماذا بعد هذا
٩٧	- ذلك الثوب

٩٩	- الأُمومة
١٠١	- من ألحان باراباس
١٠٣	- أنا يا نجم غريبٌ ههنا
١٠٧	- غريب
١٠٩	- سائح
١٠١	- قَم
١١٥	- همسة حب
١١٧	- تائه فى غربة
١١٩	- كيف أنسى
١٢١	- شمشون وهو يجر الطاحون
١٢٣	- مريم ومرثا
١٢٥	- حنانك يارب يغزو القلوب
١٢٧	- إن جاع عدوك أطعمه
١٢٩	- عند أقدامك أجتو
١٣١	- أحبك يارب فى خلوتى
١٣٣	- يا إلهى
١٣٥	- للكون إله
١٣٧	- قصيدة عن الطلاق
١٣٩	- توحد
١٣٩	- قام المسيح
١٤١	- تراب

١٤١	- أمي
١٤٣	- طين
١٤٣	- موسيقا
١٤٥	- أمس
١٤٥	- الإنسان مشاعر
١٤٧	- كيف صرت
١٤٩	- آه
١٥١	- حرمت الجبال
١٥٣	- في جنة عدن
١٥٩	- المصادر والمراجع
١٦٣	- الفهرس

منافذ بيع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المبتديان

١٣ ش المبتديان - السيدة زينب
امام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة
ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

خلف كلية الإعلام - بالحرم الجامعى
بالجامعة - الجيزة

مكتبة رادوييس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة
مبنى سينما رادوييس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع
محطة المساحة - الهرم
مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق
مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة

٢٥٧٧٥٠٠٠

ت : ٢٥٧٧٥٢٢٨ داخل ١٩٤
٢٥٧٧٥١٠٩

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة
ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة
ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة
ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة
ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (١) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١٤، ١١ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب - جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقاً - المحلة

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتب بريد المجمع الحكومى - توزع

دمنهور الجديدة

مكتبة المنصورة

٥ ش السكة الجديدة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظه الشرقية

مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام

ميدان التحرير - الزقازيق

ت : ٠١٠٦٥٣٣٧٣٣٢ - ٠٥٥٢٣٦٢٧١٠



البابا شنودة.. شخصية دينية كبيرة حفرت في ذاكرة الزمان مكاناً بارزاً.. وعلى الرغم من مكانته الدينية وعلمه الغزير فإن ذلك لم يثته عن الشعر والأدب.. فقد كان شاعراً فحلاً.. تقرأ شعره فتشعر أنك في عالم ملئ بالأسرار.. تجد في شعره نفثة جبران خليل جبران، وتأمل إيليا أبي ماضي، وصور عبد المسيح حداد، وبساطة نسيب عريضة، وعمق عباس العقاد، وبراعة المازني، وموسيقى إبراهيم ناجي.. وقليل من تناول «البابا شنودة» شاعراً، ولذا كان هذا الكتاب الذي يضم معظم شعره مع دراسة عن حياته، وأخرى عن شعره تبين مدى شاعريته وصدقه في قصائده.

ISBN# 9789772073085



6 221149 024786

٥ جنيهات



الهيئة المصرية العامة للكتاب